الدين والإحياء الروحي في الوطن العربي اليوم:

دلالتهما في الحوار الثقافي مع أوروبا الغربية

تباعد أم لقاء؟

الدكتور عبد الكريم اليافي

إهــــــــداء ٢٠٠٧
ـيرية المطبوعات والنشر – وزارة الثقافة
الجمهورية العربية السورية

الدكتور عبد الكريم اليافي

الدين والإحياء الروحي
في الوطن العربي اليوم :
دلالتهما في الحوار الثقافي مع أوروبا الغربية
تباعد أم لقاء ؟


منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ٢٠٠٤

مقدمة:

جاء في كتاب «إنسانية الإسلام» للسيد مارسيل أ. بوازار ما ترجمته: «لا يمكن تنسيق تعاون حقيقي ولاسيما في ميدان العلاقات الدولية إلا بشرط سابق وهو أن يتعرف الفرقاء بعضهم بعضاً ويظهروا رغبة حقيقية في التفاهم. لم تشجع أوروبا الاستعمارية مثل هذا الانفتاح الفكري إزاء العالم الإسلامي الذي كانت تسيطر عليه. ربما لا تكون الدوافع التي حفزت على تحليل الغير كلها لئيمة. ومع ذلك -وباستثناء بعض الأحوال النادرة- منها لويس ماسينيون مثلاً- كانت تلك الدوافع تفتقر الى نزعة إنسانية حقيقية إذ كانت وحيدة الجانب. لقد غالى الاستشراق في الركون الى تفوقه المادي فحال واعياً أو غير واعٍ دون إنشاء حوار حقيقي يقضي الى حكم أو تقويم (سليم). وقد جلب الاتجاه الذي ينظر الى عقيدة مخالفة على أنها محطة خيبة ومقتاً ساعدا على زيادة الجفوة بين آراء الفريقين»[1].

في هذا الاتجاه ورغبة منا في تعريف أنفسنا نعالج هذا الموضوع وذلك على الشكل الآتي:

---

(1) Marcel A. Boisad- l'humanisme de l'islam, Paris, Albin Michel, 1979, p:94.

١ - لمحة تاريخية في الدين والإحياء الروحي في الوطن العربي .

٢ - الدين والإحياء الروحي في الوطن العربي اليوم .

٣- دلالته في الحوار الثقافي مع أوروبا الغربية : تباعد أم لقاء .

٤- خاتمة أولى .

٥- خاتمة ثانية .

هذا وكاتب هذه السطور لا صفة سياسية له، وهو ليس من شيوخ الدين الإسلامي، وإنما هو باحث يتحرى الحقيقة ويؤمن بقيمة الإنسان. ولما كان هو سورياً ومسلماً اتجه بحثه على الأغلب الى بيان الوضع في وطنه سورية .

لمحة تاريخية:

بيان تاريخ الحركة يزيد في جلائها وإيضاحها كما يزيد تاريخ المرء في إيضاح حاله وجلائها، ولذلك عمدنا الى هذه اللمحة التاريخية .

ثمة عند الباحثين مقولتان تاريخيتان : أولاهما التقدم المستمر على اختلاف صوره وأشكاله، وثانيتهما الدور والعود الى البدء والانتقال من الوحدة والكمال الى التفرق والتخلف ثم الى الانبعاث الجديد. هاتان المقولتان للتفكير الاجتماعي التاريخي وجدتا تقريباً في كل عصر، وإن كانت إحدى المقولتين تغلب على الأخرى في بعض العصور حتى لتكاد تحجبها .

نجد في التفكير الإسلامي هاتين المقولتين. فالدين إنما جاء لإرشاد الناس وهدايتهم الى سبيل التعارف والتعاون والتقدم. ولكن كل شيء رهن التغير والتبدل والصيرورة. وقد يكون التطور تقدماً بوجه عام من الناحية المادية ولكنه ربما لا يكون تقدماً من الناحية الروحية. وذلك أن المجتمعات التي تكمن روح الدين فيها وتتجلى مظاهره في سلوكها قد تصيبها نكسات أو يقع فيها انحراف كما قد يصيب الجسم الحي الناشئ بعض الأمراض.

فلا غرو أن نجد بعض المفكرين الدينيين والأخلاقيين تصطدم مشاعرهم وضمائرهم بما قد يلمسونه في مجتمعاتهم من تأخر أو انحراف فيعمدون إلى التجديد والإحياء ومحاولة الإصلاح. ولقد ورد في حديث للرسول العربي: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[1].

تجديد الدين معناه تخليصه مما علق به من أوضار وما تسرب إليه من بدع والرجوع به الى أصوله الأولى النقية.

ومع ذلك فلا بد لنا من تفسير هذا الحديث الذي اعتمده الأئمة، لأنه مهم بالنسبة لنا. ذلك أولاً أن لفظة «من» تقع على الواحد والجمع وهي لا تختص بالفقهاء وحدهم بل هي عامة تشملهم كما تشمل غيرهم من المفكرين والحكام العادلين ورجال السياسة الأتقياء المخلصين والعلماء المبرزين.

(١) رواه أبو داود عن أبي هريرة عن رسول الله وأخرجه الطبراني في الأوسط عنه أيضاً بسند رجال ثقاة وأخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه.

ومعنى جدد الشيء صيره جديدا . وتجديد الدين بهذا الاعتبار الثاني جعله ملائماً لصروف الحياة المتبدلة المستجدة بعد خلو حقبة من الزمن والقيام بالإصلاح المادي والروحي المناسب على ألا يخالف ذلك روح الدين ولا نصوصه الجلية . ذلك أن التغيرات الطفيفة الكمية تتجمع فتنقلب إلى تغيرات كيفية مفاجئة كما يقول بعض الفلاسفة . يقوم بهده التغيرات المفاجئة في رأينا مصلحون حقيقيون أكفياء . وبذلك ترجع هذه المقولة الثاني التي أوردناها على الدين الإسلامي الى المقولة الأولى وهي لزوم التقدم الدائم الذي هو عندنا ليس تلقائياً بل هو من صنع الفكر الإنساني المبدع ، فكر الإنسان الذي هو عند المسلمين خليفة الله في الأرض ، وهو بذلك مسؤول عن صلاحها وتقدمها وعليائها في شتى الميادين والآفاق .

محاولة الإصلاح والإحياء والتجديد هذه قد تأتي من ذاتية المجتمع إذ يشعر المفكر المجددببعد الناس عن أصالة روح الدين في عهده بالقياس الى العهود الماضية ويلغي انصرافهم عن باب الأعمال الى التمسك بقشورها فينهض بدعوته لمعالجة الأمور وتصحيحها وتنقية المفاهيم والأفكار من شوائبها والرجوع الى الينابيع الأولى الصافية .

وقد تأتي اليقظة ومحاولة التجديد من احتكاك مجتمع بمجتمع آخر أكثر تقدماً في بعض النواحي ولاسيما من الناحية العلمية والمادية لأن التقدم في هذا الشأن أوضح وأجلى منه في ميدان الأخلاق وروح الدين والفلسفة . وهذا الاحتكاك والاصطدام أكثر وقوعاً في غمار التاريخ بسبب الجوار أو التجارة أو الرحلات أو الحروب .

في فجر النهضة الأوروبية جرى هذا الاحتكاك بين الغرب والشرق في الأندلس وجزيرة صقلية والمغرب العربي ثم في مصر وبلاد الشام أثناء الحروب الصليبية. فأفاد الغرب من علوم العرب والمسلمين ومن الجوانب المادية والروحية لحضارتهم.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي بل قبله بعد أن أتم الغرب ثورته الصناعية واطلع على أصناف جديدة من الطاقة كالبخار والنفط والكهرباء وأمثالها وأنجزت البرجوازية الغربية سيطرتها في بلادها اتجهت هذه البرجوازية الى بلاد الشرق وافريقية بعد أن تهيأ لها استغلال العالم الجديد إذ ذاك. ووقع هذا الاحتكاك بين الغرب والشرق على طريق التجارة وحملة نابوليون على مصر وعلى طريق الاستعمار.

في أوائل الإحياء الديني الروحي الإسلامي نجد مثلاً بارزاً في محاولة التجديد بالنظر الى واقع الشعب دون أثر يذكر للاتصال بالمجتمعات الأخرى عند مفكر أصيل هو محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ - ١٧٩١)، أن فكرة التوحيد أبرز عناصر الإسلام. فرأى هذا المفكر أن التوحيد الإسلامي قد داخله نصيب من الفساد إذ أشرك المسلمون بالله فاعتمدوا الأولياء وحجوا الى أضرحتهم واعتقدوا أنها تنفع وتضر. واعتبر هذا المجدد أن ضعف المسلمين وسقوط هممهم نحو المعالي سببه فساد العقيدة وخنوع النفوس حين تتكل على الأولياء الموتى وعلى الشيوخ الجامدين فلا تستطيع أن تنافح عن العدالة وعن الحق إزاء الحكام الظالمين والأغنياء الفاسدين المفسدين

والاقطاعيين المستغلين. فيجب تحرير تلك النفوس من القيود التي تغلها والرجوع بها الى صفاء العقيدة وخلوصها كما تتجلى عند السلف الصالح.

ولقد استطاع هذا الداعية السلفي أن يؤثر في حاكم الدرعية إذ ذاك بشبه الجزيرة العربية وهو الأمير محمد بن سعود فقبل هذا دعوته وتعاهدا على الدفاع عن الدين الصحيح ومحاربة البدع والانحراف ونشر الدعوة بالحجة وبالقوة. وهذا ما ساعد تلك الدعوة التي عرفت بالوهابية على الانتشار حين تزودت بقوة عسكرية فظهرت بشكل وحدة دينية سياسية في شبه جزيرة العرب.

إلى جانب الرجوع الى ينابيع الدين الإسلامي الأولى نوّه محمد بن عبد الوهاب بطريقة الاجتهاد. ذلك أن التطور الواسع الذي طرأ على المجتمع الإسلامي، واستجداد أمور كثيرة في حياة الناس وفي شؤونهم لم يكن لهم بها سابق عهد، جعلا الفقهاء وعلماء الدين حين لا يكون بين أيديهم نصوص في القرآن ولا في السنة النبوية تعالجها يقيسونها على أشباهها للحكم عليها، وهذا هو القياس، أو يفكرون وسعهم إن لم يجدوا لها أشباهاً في استنباط أحكام شرعية ملائمة ومعللة تقصد الى صلاح المجتمع ورعاية الناس وهذا هو الاجتهاد. ولما مرّت القرون ونشأت الفتن خشي العلماء تدليس المدلّسين وأصحاب الدعاوى فأغلقوا باب الاجتهاد، أي الاستنباط بأعمال الفكر الحرّ كيلا يتسرب الخطأ الى أحكام الشريعة. وهذا الإغلاق إن كان له بعض المحاسن وهو الرغبة في صون الشريعة

وحماية أحكام النصوص من التحريف فله مساوئ كبيرة وهي كمّ الفكر وإلجام العقل وحبسه في قوالب جامدة من شأنها أن تحول دون التفتح والتوسع، وإنما يقوى العقل والفكر بالحرية ومعالجة الأشياء وممارسة الأحداث.

لذلك نادى محمد بن عبد الوهاب جرياً الى سلفه القديم ابن تيمية الذي تأثر به وترسّم خطاه بضرورة الاجتهاد على ألا يخالف الاجتهاد نصوص القرآن ولا السنة الصحيحة ولا آثار السلف الصالح.

كانت البلاد العربية والإسلامية تؤلف من الناحية الحضارية والثقافية وحدة عميقة الجذور. وإذا جرت فيها تيارات متباينة لم تعدم هذه التيارات آثراً له في مختلف بقاعها. ولذلك لم تقتصر الدعوة الوهابية على شبه الجزيرة العربية بل تجاوزتها الى كثير من الأقطار الإسلامية والعربية. كانت فريضة الحج التي تجمع المسلمين في الحجاز كل سنة فرصة صالحة لانتشار هذه الدعوة. فقد حجّ مفكر ديني هندي هو السيد أحمد (١٧٨٢-١٨٣١) سنة ١٨٢٣ فقبل الإصلاح الوهابي وعاد الى بلاده في البنجاب فنوّه به فيها وأنشأ شبه دولة وهابية تتحامى البدع والخرافات وكانت تلك الدويلة من جملة من قاوم الانكليز حين بسطوا سلطانهم على الهند. وإنما استطردنا الى ذكر هذا المفكر دلالة على الوحدة الحضارية والثقافية للبلاد الإسلامية.

وتأثرت بالوهابية الحركة السنوسية التي أنشأها محمد بن علي السنوسي حوالي (١٧٨٧ - ١٨٦٠) وكان لها أثر كبير في افريقية من حيث الرجوع الى الإسلام الصحيح وتخليصه مما لحق به من بدع وانحراف.

وظهر في اليمن الإمام محمد بن علي الشوكاني (١٧٥٩ - ١٨٣٤) فسلك السبيل نفسه وهو مكافحة البدع في كتبه ورسائله والدعوة الى الاجتهاد.

ويمكن أن نعدّ في هذا الاتجاه الحركة المهدية في السودان فإن هذه الحركة السياسية ذات أصل ديني دعت الى بعث الشريعة الإسلامية كما كانت في فجر الإسلام والى التزام القرآن والسنة. والحركتان المهدية والسنوسية كلتاهما تأثرتا بالتصوف وبتنظيمه خلافاً للاتجاه الوهابي. وقد بقيت الحركة المهدية مقصورة على السودان.

أما كبار المصلحين الدينيين المجددين الذين شعروا بخطر الاستعمار فأهابوا بالمسلمين ونبّهوهم على شناعته وآفاته في طليعتهم السيد جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩ - ١٨٩٧) وهو أفغاني الأصل كما يشير الى ذلك لقبه وشريف النسب كما يشير الى ذلك لفظ السيد. ولا يمكن الكلام في تاريخ الإحياء الديني الحديث بالوطن العربي ولاسيما بمصر دون التنويه بمكانته وبأثره العميق. طوّف في إيران والهند والحجاز والأستانة ومصر وغيرها. وكانت إقامته في مصر ثماني سنين من خير السنين بركة عليها وعلى العالم الشرقي. كان جذوة محتدمة تريد أن تصل الى نفوس الشعب وعقول المثقفين

والحكام وتثيرهم كاشفة لهم آثار الاستعمار السيئة ولاسيما البريطاني على الشعوب الإسلامية، موضحة ضرر هذه الآثار في التوجيه الفكري والروحي لحياة المسلمين، وكذلك في الميدان الاجتماعي والاقتصادي. دعا الى تمسك المسلمين بإسلامهم والى الثورة على

الاستعمار الغربي مصدر الفساد والضعف في حياة المسلمين، كما دعا الى فتح باب الاجتهاد والرجوع الى روح الإسلام الصحيح والحث على العلم وأساليب التنظيم الحديثة وتنوير العقول والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودراسة العلوم الحديثة والفلسفة، ولم يكن الشيوخ إذ ذاك ينظرون الى الفلسفة بعين الرضا.

وقد أكمل تلميذه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) رسالة أستاذه. رأى أن الدين الإسلامي قد تحوّل الى نظام من الاتساع والتعقيد بحيث نشأت فيه نحل ومذاهب كثيرة حتى ليصعب على المرء إن لم يؤت حظاً من الذكاء وقسطاً من العلم أن يتعرف الإسلام الصحيح. ولهذا بدا له أن السبيل للنهوض بالإسلام كامن في العودة الى أركان الدين الأولى حتى يصلح الدين لتوحيد المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم وفي الدعوة الى تحكيم المنطق والعقل في الأعمال والشؤون والى ضرورة الإقبال على الدراسات العلمية الحديثة التي يتداولها الغربيون إذ ليس في روح الحضارة الحديثة ولا في علومها ما يناقض الإسلام الصحيح إذا فهم فهماً صحيحاً. بل الإسلام نفسه يحث على الأخذ بطرق هذه العلوم وبمكاسبها. أو ليس العلم يبحث في الكون وفي أسراره وقوانينه؟ وكذلك الدين

يحفز على هذا البحث. والعالم في الدين الإسلامي أفضل من العابد بدرجات كبيرة.

هذا وقد تأثر الشيخ محمد عبده بالدعوة الوهابية وكذلك بالاتجاه المعتزلي والاتجاه السلفي. وهو من أوسع الشيوخ ثقافة وأكثرهم إطلاعاً وأشدهم اتصالاً بالحياة العامة. وربما كان معجباً من طرف خفيّ بتقدم الأوروبيين البرجوازي. فمال في بعض الفتاوى النادرة الى التوفيق بين الإسلام والعلاقات البرجوازية والرأسمالية (قضية الفائدة الضئيلة). وأياً كان الأمر فقد كان له الأثر البالغ في الدعوة للتجديد والتمسك بروح الدين. لا بمظاهره. وفي الاهتمام بتثقيف العقول وتربية الناشئة.

ومن ألمع تلاميذه ومريديه الشيخ محمد رشيد رضا البغدادي الأصل. وقد ولد في قرية قريبة من طرابلس الشام وتعلم في طرابلس ثم رحل الى مصر فاتصل بالشيخ محمد عبده وتتلمذ له وأصدر مجلة المنار لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي ونشر عدة رسائل وكتب في هذا الميدان.

لقد كان دعاة التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي وأعلام السياسة ورعاة النهضة ينبثون في جميع البلدان العربية والإسلامية ولاسيما أن رعاية النهضة والسياسة السليمة والإصلاح الاجتماعي والتجديد الديني كان جلها يصدر عن روح الدين على أثر احتكاك البلاد الشرقية بالغرب والشعور بالتخلف إزاءه في مضمار الصناعة وميدان العلوم المادية وما يتبع من قوة عسكرية ليس غير.

ويصعب في هذه العجالة أن نتعقبهم جميعاً وننوه بدعواتهم ويتعاونهم ونضالهم. إن هذه اليقظة الروحية حصلت في جميع البلاد العربية. ويكفي أن نشير الى السيد أحمد خان والسيد أمير علي والى الشاعر الكبير محمد إقبال في كتابه «تجديد الفكر الديني» في الهند، والى خير الدين التونسي في تونس والأستانة، والى عبد الرحمن الكواكبي والشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي والأمير شكيب أرسلان في سورية، والى أمثالهم الكثيرين. فكل منهم جدير أن ينوّه به وبآرائه ونضاله لولا تحديد الموضوع. ولكننا لانزال نجد لهم ولأمثالهم تلامذة ومريدين وأنصاراً في وقتنا الحاضر. هذا كله الى وفرة نشر الكتب من جميع الأنواع ولاسيما التراثية منها والدينية. إنما نريد أن نصل الى الكلام على الحالة الراهنة، ولابد في ذلك من الإشارة بأن الدين الإسلامي دين روحي وتعبدي واجتماعي وسياسي في أصوله وإن ظهر بعض المفكرين مثل القاضي الشرعي المصري علي عبد الرزاق الذي حاول أن يفصل بين السياسة والإسلام في كتابه المشهور «أصول الحكم».

الدين والإحياء الروحي في الوطن العربي اليوم

عودتنا الفلسفة الحديثة استعمال لفظ ازدواج الدلالة تلقاء بعض الظواهر. يمكن أن نستعمل هذا اللفظ في مجال الدين، ذلك أن الدين يظهر في شكلين: شكل ساكن يدل على التقوقع والجمود، وشكل متحرك يسعى الى التجديد والتطور. لقد ذكرنا آنفاً جوانب

من حركات التطور والتجديد في الدين، ولكن هذه الحركات كانت تصطدم دائماً بأشكال الدين الجامدة التي تعكف على القديم ولا تكاد تبرحه، وتمقت كل جديد وتعده بدعة في الدين وانحرافاً عن سننه القويم.

وهي بذلك تمثل العقلية المغلقة التي أخذت من الدين رسومه وظاهره وأهملت لبابه وحقيقته. وكم جرى نزاع ونقاش بين الاتجاهين! وكم لقي أرباب التجديد من عنت ومقاومة من قبل المتمسكين بالقديم العاكفين عليه!

ذكرنا آنفاً أسماء الأعلام في اليقظة الدينية الاجتماعية. لقد تخرج في حلقات هؤلاء الرجال العلمية والوعظية وفي مدارسهم الفكرية جيل جديد واع، ولكنه محتدم العاطفة، اتجه نحو إنشاء منظمات إسلامية تتعاون فيها الجهود وتنضم لتسير نحو وجهة واحدة، أشهرها جمعية الشبان المسلمين في مصر اقتصرت على المجال الثقافي والرياضي والتعاوني ثم حركة الاخوان المسلمين في مصر أيضاً وهي التي أنشأها حسن البنّا (١٩٠٦ - ١٩٤٩). وقد أفاد من دعوات زعماء الإصلاح الديني الذين تقدموه وجمع بين دعوة جمال الدين الأفغاني الذي رأى مجيء الإصلاح على طريق الحكم ودعوة الشيخ محمد عبده الذي رآه يتم على طريق التربية، واستطاع بما أوتي من صفات الزعامة أن ينظم هذه الحركة تنظيماً دينياً قوياً.
وقد بيّن الشيخ البنّا موقف الاخوان بأنهم ليسوا حزباً سياسياً ولا طريقة من الطرق الصوفية ولا جمعية خيرية ولا نادياً رياضياً

ولا مؤسسة مالية اقتصادية ولكنهم هيئة إسلامية تجمع ذلك كله في أوضح أشكاله وأنفع آثاره وتضم إليه كل ناحية نافعة من نواحي النشاط الاجتماعي المختلفة. وقد ربطت هذه الحركة جماهير شعبية ومثقفة واسعة الى حد أقلق رجال الحكم إذ ذاك فانتهى الأمر الى اغتيال مؤسسها.

وإذا كنا قد ذكرنا الشيخ البنا وتأسيسه حركة الاخوان المسلمين فلكي نبيّن خطر الحركات السياسية التي تستند الى الدين أو خطر الحركات الدينية التي تستند الى السياسة. فهي سرعان ما تجني استعداد الجماهير الديني في الشرق وتغدو مناوئة للحكم الراهن ومهددة له ولا بد من اصطراعهما. وقد حصل هذا الاصطراع مرة أخرى في زمن الزعيم جمال عبد الناصر في مصر فألحق بالحركة وأتباعها دماراً كبيراً. ولكن التنظيم الديني إن أخفق حين يناوئ الحكم فإن الروح والتربية الدينيتين والقاع الثقافي الديني كل ذلك باق لدى الجماهير العربية والإسلامية يمكن زعماء السياسة الإفادة منه دائماً عند الضرورة وفي سبيل النضال الوطني كما حصل في ثورة الجزائر التي عرفت كيف ترتكز على مشاعر جماهيرها أو كما حصل في ثورة إيران التي تبدو أشد التزاماً في النواحي الدينية السياسية. وربما كان الفرق في شدة الالتزام أن جماهير الشيعة أشد ارتباطاً بعلمائهم من بقية المسلمين.

لا شك أن حركة الاخوان في مصر استدعت نشوء حركات

جزئية في أقطار عربية أخرى ويهمنا هنا أن نتابع هذه الحركات الجزئية في سورية بشكل موضوعي ما أمكن.

لقد تبلور جزء من المشاعر الدينية في سورية أول الأمر في جمعية التمدن الإسلامي التي تأسست عام ١٩٣٠ وعكفت على إصدار مجلتها الشهرية ومنشوراتها المتعددة والقيام ببعض المحاضرات العامة في موضوعات شتى ولكنها كلها تدور حول الإسلام والحياة الاجتماعية.

وقد انحصر نشاط هذه الجمعية في مجال التثقيف الديني فقط.

وفي سنة ١٩٣٥ تأسست جمعية الشبان المسلمين بدمشق على غرار جمعية الشبان المسلمين في مصر الى جانب جمعيات إسلامية مماثلة في بقية المدن السورية، منها دار الأرقم في حلب، والأنصار في دير الزور، والإخوان المسلمين في حماة، وشباب محمد في حمص، وغيرها بأسماء مختلفة ومتعددة. إلا أنها كانت تجمعها وحدة الهدف وكانت تتصل فيما بينها اتصالات جزئية. ونتيجة هذه الاتصالات المختلفة ولاتحادها في الهدف والموضوع انضوت جميع هذه الحركات المحلية تحت اسم واحد هو رابطة شباب محمد التي تحولت فيما بعد الى اسم «الإخوان المسلمين».

والذي يجب أن يلاحظ هنا أن هذه الحركة الإسلامية في سورية نشأت متميزة ومستقلة عن حركة الإخوان في مصر وهي التي

أنشأها حسن البنا كما سلفت الإشارة الى ذلك فهي لم تكن ملحقة بها ولا تابعة لها وإن كانت قد تأثرت بها لأنها قريبة منها في طبيعة تصورها للإسلام وعملها من أجله، إذ كانت تفهم الإسلام وقضيته في العصر الحاضر على أنها بعث للكيان والتراث الإسلاميين، وليست مجرد أعمال خيرية أو نشاط رياضي أو مجرد دعاية كما كانت تظهر في جمعية الشبان المسلمين في مصر. والحقيقة هي أن حركة الإخوان المسلمين في سورية لم تبدأ عملها وتنظيماتها الشاملة إلا إبان الحرب العالمية الثانية أي في عام ١٩٤٣ حين بدأ يظهر نشاط الأحزاب السياسية في الميدان القومي والوطني والاقتصادي. فاتخذت الحركة شكل الجمعيّة أول الأمر ولكنها لم تلبث أن خاضت في السياسة.

هذا ومن الطبيعي أن تكون جمعية الاخوان المسلمين في سورية متأثرة تأثراً عميقاً بجمعية الإخوان المسلمين في مصر. فإن مراقبها العام كما كان يسمى وهو الشيخ مصطفى السباعي (١٩١٥ - ١٩٦٧) تعلم في سورية ثم ذهب الى مصر ودرس في الأزهر وأحرز شهادة دكتور في التشريع الإسلامي وتاريخه سنة ١٩٤٩ من الأزهر نفسه، وأثناء إقامته بمصر اشتغل بالسياسة وكان شديد التحفز بليغ الخطابة دائب العمل. انطلق على رأس كتيبة من الإخوان المسلمين في سورية للدفاع عن بيت المقدس سنة ١٩٤٨ . ثم رجع الى دمشق ونظم جمعية الإخوان وأشرف على وجوه نشاطها، وانضم الى هيئة التدريس في كلية الحقوق في الجامعة السورية إذ ذاك، ثم نجح في الانتخابات

العامة نائباً عن دمشق في مجلس النواب. ولما أنشئت كلية الشريعة في جامعة دمشق وذلك بسعيه المتحمس الدائب لإنشائها كان أول عميد لها.

ومن أقرب معاونيه محمد المبارك (١٩١٤ - ١٩٨١) عيّن في هيئة التدريس بكلية الشريعة عند إنشائها ونجح أيضاً نائباً عن مدينة دمشق في مجلس النواب وتولى الوزارة خلال ذلك عدة مرات. ولكن فريقاً من الإخوان المؤسسين للحركة اعتزل الجمعية لأنهم لم يكونوا راضين عن الزج بأنفسهم في غمار السياسة الغامض فاقتصرت أعمالهم على التثقيف والتوجيه الدينيين.

وقد تمثلت أهداف الجمعية في ناحية فكرية وثقافية. وأهم ما استطاع الإخوان إنشاءه في هذه الناحية سعيهم لتأسيس كلية الشريعة سنة ١٩٥٤ فرعاً من فروع جامعة دمشق. وهي ما تزال حافلة بالطلاب الذين يهتمون بالتراث الإسلامي ويتخرج فيها كل عام المدرسون الدينيون والوعاظ وأئمة المساجد والموظفون في وزارة الأوقاف وأمثالهم. كذلك أنشأوا المعهد العربي الثانوي في دمشق. ولايزال قائماً حتى اليوم. وأصدر جرائد يومية ومجلات توقفت كان أهمها «حضارة الإسلام» صدرت سنة ١٩٥٦ وتوقفت منذ عهد قريب.

كذلك أسهم الإخوان إسهاماً واسعاً في ميدان السياسة. فكان لهم ممثلون في مجلس النواب بين سنتي ١٩٤٧ - ١٩٥٨ وكان من بينهم وزراء كما سلف ولكن اهتمامهم السياسي هذا عاد عليهم بأسوأ

العواقب لأنه لبث غامضاً الى جانب التيارات القومية والشيوعية التي كانوا يناوئونها. فقد عانت البلاد مرير التجارب من قبل الاستعمار الغربي ومكايده وشهدت العدوان الثلاثي على مصر وقدّرت موقف الاتحاد السوفييتي من ذلك العدوان فطمست الظروف السياسية أعمال الإخوان. ولما جرت انتخابات عام ١٩٥٨ في سورية أخفقوا فيها. ثم حصلت الوحدة بين الشقيقتين مصر وسورية، وحلت الأحزاب في ظل الوحدة، ثم تعرض عبد الناصر للاغتيال واتهم الاخوان به في مصر فنكبوا. ولم يكن بدّ من أن تمسهم تلك النكبة من بعض الوجوه في سورية. وقد بقي حزب الإخوان محظوراً في سورية ومصر.

إن جمعية الإخوان المسلمين هي غير المسلمين المتدينين الذين يملأون المدن والقرى في سورية، والذين أصبحوا يبتعدون ما استطاعوا عن التيارات السياسية المتقلبة. وعلى الرغم من حوادث الإخوان المسلمين ومغباتها المأساوية نجد الناشئة ما يزال قسم كبير منها يهتمون بتراثهم الديني الذي يكوّن عنصراً ثابتاً من عناصر شخصياتهم. وهكذا نجد الناس من مختلف الأعمار ومتفاوت الأجيال والطبقات ممن لا ينتسبون الى أحزاب سياسية معيّنة يمارسون عباداتهم التي هي أركان الإسلام لأن الإسلام يبدو لهم إطاراً صالحاً لوجوه نشاطهم المتعددة وحافزاً لذلك النشاط من علم وفن وحب للتقدم وحرص على المعرفة والعلم وميل نحو التسامح والتعاون وسعي دائب نحو الخير ومحبة الآخرين.

وبصرف النظر عن حركة الإخوان التي بسبب لونها السياسي لم تجد استجابة عميقة وثابتة لدى الناس شهدت العقود الأخيرة من السنين نمواً ملحوظاً في الكتابة والحديث عن الإسلام تناولت مختلف جوانبه كشرح أصول العقيدة فيه بأساليب جديدة ومحاولة الكشف عن عناصر النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فيه. ويرى الشيعة أن نمو الفكر الإسلامي في العصر الحديث قد بلغ ذروته في قيام الثورة الإسلامية الإيرانية التي حققت انتصاراً كاملاً على النظام الشاهنشاهي الإيراني والتي تحاول أن تبني مجتمعاً إسلامياً كاملاً جديداً. إلا أن هذه الثورة يخشى عليها من التعسف والانحراف وقد انجرفت في حرب مأساوية مع العراق من الأفضل لها وللمسلمين أن تجعل لها حداً. وأياً كان الأمر فإن آثاراً لتلك الحركات الدينية الإصلاحية السياسية تبدو في الحين بعد الحين في أشكال جماعات أو أحزاب مثل حزب التحرير في شرقي الأردن ومثل حركة التكفير والهجرة في مصر وغيرها، نكتفي بالإشارة إليها دون التعرض لمضمون دعواتها وذلك لمجرد بيان القاع الثقافي الديني المتين في نفوس الناس بالوطن العربي.

وإذا أردنا أن نصنف المتدينين المسلمين في الوطن العربي وسعنا جمعهم في زمر متفاوتة:

١ - أصحاب الفكر الديني الواعي الذي يتوخى الإصلاح المستند الى القيم الروحية والمادية معاً. وقد نجد المفكر المؤمن يجنح

إلى الدعوة الإسلامية بدلاً من الدعوة القومية لأنها أوسع وأعون على لمّ الشمل ومقاومة القوى الخارجية فدائرة المسلمين أوسع من دائرة العرب. من هؤلاء نذكر الأمير شكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب وأمثالهما سابقاً. ولا شك أن آثارهم باقية حيّة عند طائفة من الشبيبة.

٢- أصحاب الفكر الديني الحاصل من ردة الفعل أو الارتكاس تجاه التحدي الحضاري الغربي الرأسمالي والشرقي الشيوعي. وهو ما نجده عند طائفة كبيرة من الشبيبة المثقفة في هذا العصر لأن هؤلاء الناشئة ينظرون الى أحوال بلادهم المتأخرة أو النامية ويتأملونها ويدركون ما تكابد شعوب هذه البلاد من محن واستغلال واجتياح فيجدون أهم السبل التي تلمّ الشعث وترأب الصدع وتتقدم بجماعاتهم الرجوع الى ينابيع الدين الإسلامي الصافية والتمسك بها. فإنه لا يصلح حال هذه الأمة إلا على ما صلح عليه سلفها كما يقولون، ويرون صحيحاً ما كتبه الشيخ محمد عبده من أن الإسلام لم يدع أصلاً من أصول الفضائل إلا أتى عليه ولا أمّاً من أمّهات الصالحات إلا أحياها ولا قاعدة من قواعد النظام إلا قررها. فاستجمع للإنسان عند بلوغ رشده حرية الفكر واستقلال العقل في النظر وما به صلاح السجايا واستقامة الطبع وما فيه من إنهاض العزائم الى العمل وسوقها في سبيل السعي. «ومن يتل القرآن حق تلاوته يجد فيه كنزاً لا ينفد وذخيرة لا تفنى»[1] وكذلك تابع الإسلام

(١) رسالة التوحيد، طبعة مصر سنة ١٣٦١هـ، ص٢٠٧.

والمرء في حياته الفردية وعلاقاته الاجتماعية والمدنية فنظمها تنظيماً جيداً يعود بالخير عليه وعلى المجتمع معاً. لذلك نجد هؤلاء الناشئة عوضاً من أن ينصرفوا عن الدين يقبلون عليه ويتمسكون بمبادئه التي هي مبادئ الحرية والعقل والتقدم.

ردة الفعل هذه تحصل في نفوس الناشئة الواعية دون أن يكونوا على معرفة واسعة بعلوم الدين كمعرفة أولئك المصلحين الذين سبق الكلام عليهم.

٣- المتدينون الممارسون الذين تلقوا التعاليم الدينية من أسرهم وبيئاتهم، مثلهم في ذلك مثل الصنفين السابقين، ولكن الدين عندهم وممارسة العبادة أصبحا بمثابة العادة يجرون عليها ويجدون فيها مستنداً متيناً في حياتهم الشخصية والاجتماعية. إن الدين الإسلامي أنكر في دعوته على الأبناء مجرد تقليد الآباء في عقائدهم دون إعمال العقل. ولكن هؤلاء يجدون أن الدين حافز لهم على العمل وعلى مكارم الأخلاق وتسديد الخطأ وأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما جاء في القرآن.

ولفظ المعروف شديد الدلالة من الناحية الاجتماعية لأنه يشير الى أعمال الخير الجميلة المتعارفة والى التضامن بين الناس، ولفظ المنكر قوي الدلالة أيضاً لأنه يندد بأفعال الشرّ التي يجب على الناس أن ينكروها على مرتكبيها.

وهؤلاء جميعاً في الغالب يبقون بعيدين عن دعايات الإيديولوجيات المتطرفة إلا حين يجدون في بعضها عوناً ولو الى أمد

وخلاصاً من الدمارين المادي والحيوي البارزين في أنياب الاستعمار وبراثنه قديمه وحديثه، كما يجدون في بعضها ملاذاً للمساواة الإنسانية تلقاء التعصب وعدم التفهم اللذين بلوهما ويبلونهما من ذلك الاستعمار بنوعيه. ذلك هو السر في أن المسلمين شديدو التمسك بدينهم السمح على الرغم من تأخرهم المادي تلقاء الغرب الاستعماري والشرق الماركسي. بل إنهم يجدون أن تأخرهم نشأ من ابتعادهم عن جوهر دينهم ومن عدم الاستجابة لدفعه لهم على العلم الحديث والعمل الدائب والتقدم المثمر. كذلك يلجأون الى الدين بسبب ما عانوه من ضغوط خارجية وداخلية مذهلة. ومن المناسب إجراء بحوث حديثة تستند الى المسح الاجتماعي وأصوله العلمية لبيان مدى تعلق الجماهير الإسلامية بدينهم وممارستهم لعباداته والاستجابة لأوامره والابتعاد عن نواهيه. ولكننا نستطيع أن ننوه بدليل بسيط على هذا التعلق، وهو امتلاء مساجد المسلمين بالمصلين في الأقطار الإسلامية مدنها وقراها أوقات الصلاة ولاسيما صلاة الجمعة.

هذا ومن المناسب هنا أن ننوه بحركات نسوية في البلاد العربية بعيدة كل البعد عن السياسة تتعهد أعمال الخير والسعي في خدمة الفرد والجماعة وتزوال تثقيف الإناث من مختلف الأجيال وتفقيههن وتعليمهن وتحفيظهن القرآن وتعمق معانيه. وهذه حركات مهمة لأنها

تعـمـد الى بناء الأفـواج الناشـئـة بناء تربوياً قـوياً. وليس الأزواج بساخطين على هذا الاتجاه لأنه على الأقل يتحامى التبرج والزينات الفارغة ويساعد على تقليل النفقات التي لا جدوى فيها.

يقابل هؤلاء جميعاً أحزاب وجماعات تدعو الى القومية العربية بصرف النظر عن الدين أو تدعو الى الماركسية. كل منهم يقوّي صفّه بالاستناد الى الأوضاع الاقتصادية والسياسية الداخلية والخارجية. ودعوتهم تشتد تلقاء تعصب الغرب واستغلاله.

بقي سؤال واحد يختلج في القلب ويتلجلج به اللسان، وهو مصير الدعوة الوهابية التي نوهنا بها في مستهل اللمحة التاريخية.

لقد حاولت تلك الدعوة لدى بزوغها إبطال الخرافات والبدع الشائعة إذ ذاك، ولكن لكل عصر خرافات، وتتبدل مضامين الخرافات عند تبدل الموارد الاقتصادية وازدهارها ونخشى على تلك الدعوة الصافية أن تلابسها خرافات الصداقات والاتفاقيات الدولية المبطنة أو المقنعة وغيرها في الوقت الحاضر. وربما كانت أشد ضرراً من الترهات الشعبية وأباطيل الدهماء.

دلالة الدين والإحياء الروحي في الحوار الثقافي مع أوروبا الغربية: تباعد أم لقاء؟

الإسلام والمسيحية والموسوية (اليهودية اليوم) ثلاثة أديان من أرومة واحدة هي الأرومة السامية. وهي جميعاً مرتبطة في تسلسلها

بالجد القديم إبراهيم الذي تأمّل الكون وقلّب وجهه في السماء وبحث وفكر فلم ترضه عبادة الأصنام الجامدة المصنوعة ولا عبادة النجوم المتغيرة الآفلة فتجاوزها جميعاً الى الإيمان بوجود إله حي متعال واحد.

وبهذا الاعتبار يرى المسلمون أن هذه الأديان في أصولها الروحية بمثابة أخوة وإن كانت لكل أخ خصائصه المرتبطة بالزمان والمكان واللغة والناس الذين آمنوا به. هذه الخصائص الى التعاون والتئام والالتئام أكثر دفعاً منها الى الافتراق والتشاذ والانفصام والخصام. ويرون أن الإسلام أحدث هذه الأديان عهداً وأكثرها حفاظاً على أصول التعليم الإلهي (القرآن، الإنجيل، التوراة) وأشدها احتراماً ودعماً للأخوة والقرابة المتسلسلة. هذا وقد نشأ في أحضان كل دين بحسب السياق التاريخي والاجتماعي فرق مختلفة بينها فروق كبيرة أو طفيفة حسب مواقف المفكرين ورجال العلم فيها. هذه الأديان بفرقها المختلفة تكاد تكون موحّدة.

وإذا كان في الأديان نصيب من التعليم الإلهي في رأي بعض المؤمنين فإن فيها نصيباً آخر هو من صنع الإنسان واجتهاده. وهذا النصيب الآخر هو أقل ما يكون في الإسلام على رأي المسلمين.

لا شك أن المشرق العربي هو مهد هذه الديانات الثلاث التوحيدية. جاءت الموسوية لإنقاذ بني إسرائيل ولهدايتهم فهي بهذا الاعتبار ديانة ضيقة. ولما جاءت المسيحية ثم الإسلام كانت رسالتهما

توحيدية وتأليفية للبنى الاجتماعية المتفرقة كما كانت تقصد الى حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وإلى توجيه شعوب هذه المنطقة وجهة حضارية أخص صفاتها تبليغ الرسالة إلى الشعوب الأخرى وتحقيق الأخوة العالمية.

جاء السيد المسيح فكانت دعوته إنسانية. فهمه الحواريون وأيده المستضعفون المساكين وطلاب العدالة في مجتمع قائم على العنف، وقاومه رؤساء الكهنة والفريسيون خوفاً على مصالحهم الخاصة. بل سلّمه بعضهم للصلب بدلاً من أن يؤمنوا به ويعلوا شأنه.

ولما أتى الإسلام أخيراً كان من تعاليمه توكيد ما في الموسوية والمسيحية من قيم رفيعة، وكان كلما خاطب الوثنيين من قريش يستشهد بأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ويعلن رجوعه من خلال ديانتيهم المتطورتين الى ملّة إبراهيم الصحيحة. وقد أسلم بعض هؤلاء ممن اتسعت قلوبهم لمزايا الدين الجديد الداعم لقيم دينهم الأصلي. هذا وقد أشاد الإسلام إشادة كبيرة بالأنبياء الذين جاؤوا قبله ولاسيما موسى الذي عدّه كليم الله وعيسى الذي اعتبره كلمة الله.

وهكذا جرى المسلمون بواقع دينهم ومضمونه ودوافعه على احترام الديانتين اليهودية والمسيحية احتراماً عميقاً كما أضمروا لاتباعهما المودة والإخلاص والحماية (لا مجرد التسامح) وأعلن رسول الإسلام أن «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة»[1] ويدخل في

(١) أخرجه أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه.

المعاهد أصحاب الديانات الأخرى.

وغـدا الدين الإسـلامي أبعـد النحل والمذاهب من التـمـيـيـز العنصري والتعصب الديني. جاء في القرآن: **﴿لا إكراه في الدّين قد تبيّن الرشد من الغي فـمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لـها والله سميع عليم﴾**(٢- ٢٥٦)، كذلك يدعو الى تعارف أبناء البشرية داعماً تفاهمهم وسعيهم نحو القيم الرفيعة: **﴿يا أيهـا النـاس إنا خلقنـاكم من ذكـر وأنثى وجـعلناكم شـعـوباً وقبـائل لتـعـارفـوا إن أكرمكم عنـد الله أتقـاكم إن الله عليم خبير﴾**(٤٩- ١٣).

وموقف الإسـلام من بقـية الديانات كـموقـفه من اليـهـودية والمسيحية وإن بقي أقرب لهـمـا منه لها **﴿وإن من أمـة إلا خلا فـيهـا نذير﴾**(٣٥- ٢٤)، هذا إن حـافظت تلك الديانات على جـوهرها وروحهـا وأصالتهـا وابتعدت عن الزيف والتحريف. وقد ورد من أقوال الرسول العربي: **«الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعـياله»** (هذه رواية الطبـراني عن ابن مـسـعود، ولـلحـديث روايات أخرى).

ولو شئنا أن ننوه بانفتاح الدين الإسلامي للناس جميعاً على وجه العـموم وبدعـمـه للديانتين المسـيحيـة واليـهودية خاصـة لاتسع الكلام، وهو متعارف ومتداول عند المسلمين.

وهكذا يستبين مما سلف تسامح الدين الإسلامي وأخوّته لجميع

الديانات على خلاف ما ينسب إليه المغرضون من التعصب. وهم أولى بهذه الصفة السيئة منه.

ثم إن الدين الإسلامي بأصوله المتنوعة، وهي بالترتيب: القرآن والسنة والقياس والإجماع، مرن الى آخر حدود المرونة، وليس بجامد كما يتهمه المغرضون. ومرونته تزداد بمبدأين آخرين مهمين وهما مبدأ الاجتهاد وهو في اصطلاح الأصوليين استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي، وقد نادت به الحركات الإصلاحية التي سبق الكلام عليها في اللمحة التاريخية. ثم مبدأ المصالح المرسلة وهي الأوصاف التي تعرف عليّتها ولم يشهد لها الشرع بالاعتبار ولا بالإبطال، ولاسيما إذا كانت المصلحة ضرورية قطعية كلية. وهذه أمور داخلة في مباحث أصول الدين الواسعة يرجع الباحث إليها في كتب الأصول.

وثمة مزية كبرى في الإسلام تجعل أتباعه مستمسكين به وهو وجود نص الوحي كما تنزل يقرأونه وينهلون من معينه البليغ فيروون ظمأهم الروحي في الحين بعد الحين أو يصغون لتلاوته. وهو ليس مترجماً ولا منقولاً بألفاظ غير التي تنزّل بها ولا محرّفاً بل هو محفوظ بجملته وتفاصيله. وهذه خاصة عظيمة للغة العربية يجدر بمن يهتم بالنبوات والميتافيزياء ويريد أن يطلع على نص الوحي المحفوظ أن يدرس تلك اللغة دراسة وافية كي يتفهم ذلك النص تلوح من خلال حروفه وألفاظه ومعانيه وإشاراته الألوهة المتعالية.

هذا وعندنا أن الفكر الديني المعاصر إذا رغب أن يتطور ويتقدم

وتتسع آفاقه ويؤتي ثماره لزمه ألا يبقى عبارة عن ردة فعل إزاء العرب وإلا حاكى اتجاه الغرب في تعصبه، بل عليه اتخاذ المبادرة بإصلاح الإنسان إصلاحاً جذرياً وتقوية عناصر الإيجابية، فلا يتنكر لما يجيء به الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي بل يتفاعل به، ويمكن أن يتجاوزه بالسلام والتعاون لخير الإنسانية عامة.

لقد تحدثنا عرضاً فيما سبق عن الأصالة والتجديد في الدين وقد يرد الى الفكر سؤال وهو: من المؤهلون لتجديد التعبير الصحيح عن الفكر الديني الأصيل والقيام بالإصلاح السليم المنشود؟

لا شك أن المؤهلين هم علماء الدين أكثر من غيرهم. ولكن القسم الأكبر من علماء الدين الإسلامي في الوقت الحاضر محتاجون أن يتجاوزوا مجرد إطلاعهم على أصول الدين الإسلامي الى التزود الواسع بالعلوم الإنسانية الحديثة بل بالعلوم الموضوعية أيضاً لتتسنى لهم صحة النظر في حاضر الأوضاع والتنظيمات العامة الحديثة في مشكلات الحضارة المعترضة. وقد يتم ذلك بالتعاون مع غيرهم في مختلف الأقطار الإسلامية وسواها، ولا شك أنهم أنفسهم أولو ثقافات متفاوتة وقد تلقوا تأثيرات متباينة. ثم إن ارتباط الشعب المتدين بعلمائه الدينيين يختلف شدة وليناً فهو عند الشيعة أقوى منه عند أهل السنة كما سبقت الإشارة الى ذلك. وليس ثمة ضرورة في أن تكون الأحكام المستجدة واحدة قاطعة في الفروع لأن هنالك مرونة عجيبة في الدين الإسلامي كما سلفت الإشارة إليها. وقد ورد في بعض الأقوال الدينية أن «اختلاف الأئمة رحمة».

ومن المناسب أن ننبه على وهم خادع عند بعض المستشرقين

المغرضين، وهو أن الإسلام خليط من بعض المبادئ التي جاءت في المسيحية واليهودية عمد الى جمعها رسول الإسلام. هذا القول أبعد ما يكون عن حقيقة الإيمان الذي يجب أن يتحلّى به المؤمن اليهودي أو المسيحي لأنه بذلك يتنكر للوحي وتجوهر الدين، كل دين. وكذلك هذا القول بعيد جداً من صحة المعلومات التاريخية وفيه طمس للحقائق. فإذا دققنا في تاريخ الديانات الثلاث وجدنا أن الدين الإسلامي يعلن أنه جاء مصدّقاً لما في التوراة والإنجيل من مبادئ سليمة.

وهناك أخبار هامشية تسربت، الى حواشي الكتب الدينية الإسلامية على طريق اليهود الذين دخلوا في الإسلام نبّه عليها شيوخ الإسلام ودعوها «الإسرائيليات» وألزموا نبذها والشك فيها أو عدم تصديقها.

كذلك نجد أن الدينين اليهودي والمسيحي على العكس هما اللذان أفادا من مبادئ الإسلام وحضارته. ويطول بنا البحث في هذا الشأن فإن كان ضرورياً ولكنا نشير عرضاً الى أن أخبار اليهود وعلماءهم وممثلي حضارتهم الذهبية في ظلال الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس استفادوا كل الاستفادة في لغتهم وفي وضع قواعدها وفي أشعارهم وبحورها وفي اعتباراتهم الدينية والفلسفية من المسلمين، وحسبنا الإشارة هنا الى موسى بن ميمون. وكل بحث في هذا السبيل قد ينير حقائق مطموسة.

كذلك نجد أن المجتمع الإيماني الرابع الكاثوليكي الذي انعقد

في لتران Latran - سنة ١٢١٥ يعرف الذات العليّة بأنها لم تلد ولم تولد.

«et illa res non generans, neque genita»

Ref Enchiridion symbolorum de Denzinger n° 432.

وهذه ترجمة حرفية للآية (١١٢ - ٣) من القرآن «لم يلد ولم يولد» وجاء في كتاب «علم الجمال» لمؤلفه بول أولانيي ما يأتي:

«حول ولادة مريم سبق القرآن الى إعلان عقيدة الحبل بلا دنس. يتضمن انجيل لوقا وحده تحية الملك لها «فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها، الرّب معك مباركة أنت في النساء» (الإصحاح الأول ٢٨) وورد في القرآن: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ (٣- ٤٢).

فإذا قارنا العبارتين وجدنا القرآن يضيف على القديس لوقا طهرك أي طهرك من كل دنس ومنه الخطيئة الأولى. وهكذا حقق القرآن الجمال الخلقي المطلق تمام التحقيق للأم العذراء قبل أن يعلن البابا بيوس التاسع في ٨ كانون الأول ١٨٥٤ للكاثوليكية عقيدة الحبل بلا دنس، أي قبل أكثر من اثني عشر قرناً. وربما كانت تلك العقيدة مما حمله الصليبيون من الشرق»[1].

هذا وإن آدم في الإسلام بعد أن أزله الشيطان فعصى ربه تلقى من ربه كلمات فتاب عليه (البقرة ٢= ٣٧). فزالت الخطيئة الأولى في

(1) Paul olagnier Sur l'Esthétique, Paris, librairie générale de droit et de Jurisprudcene 1945 P: 123.

عرف الإسلام بتوبة الله على آدم. وإنما أردنا هنا أن القرآن لما طهّر مريم دون تقييد التطهير دخل فيه - لو اعتبرت الخطيئة الأولى - الطهارة منها.

ومن المعلوم أن هذه العقيدة صادقت مقاومة عنيفة من قبل علماء اللاهوت المسيحيين كالقديس توماس الاكويني في كتابه «الجملة».

ونحن إنما نستشهد بأقوال المؤلفين الغربيين المنصفين. ولو صنعت بحوث جديدة في مدى استفادة المسيحيين من المؤلفات الدينية والصوفية الإسلامية ولاسيما إبان النهضة الأوروبية وبعد ترجمة الكتب العربية بأنواعها المختلفة الى اللاتينية لتبينت حقائق متعددة مطموسة.

إن المؤلفين الغربيين في الوقت الحاضر يقرون بقلة اطلاع الغرب عامة على حقائق الدين الإسلامي ويجهلهم به. جاء في كتاب «الصوفية» لمؤلفه وليم ستودّارت قول المؤلف «لبعض الأسباب التاريخية وغير التاريخية كان الغربيون للديانتين الهندوكية والبوذية أكثر إلفة منهم للإسلام. لم يسء الغربيون فهم الإسلام فقط، بل إنهم به أكثر جهلاً منهم بأي دين غير مسيحي. ويجوز أن يدعى الإسلام بأنه الدين المجهول»[1].

---

(1)William Stoddart. Sufism Thorsons Publishers limited. 1976. P: 21.

بل إن الأوهام والأفكار الخاطئة السابقة قد جعلت مؤلفاً كبيراً في تاريخ الأديان وحقائقها وهو روني غينون يكتب منذ حين ناصحاً للأوروبيين دراسة الأديان الشرقية مبتدئين بدراسة الديانات الهندية قبل دين الإسلام لما استقرّ في أذهان الغربيين من تلك الأخطاء والتصورات الضالة عن هذا الدين. نستسيغ هنا لأنفسنا وفي صدد الحوار الثقافي بين الشرق والغرب أن نترجم هذا النص المتأمل المقنع الذي كتبه هذا المؤلف الواعي في كتاب أصبح قديماً بعض الشيء وهو «الشرق والغرب» لعله يفيد في محاولة جادة لتقريب اللقاء وتوطيد التعاون وذلك في بحث عنوانه التفاهم لا الانصهار جاء فيه:

«الآن إذ يجب الشروع في دراسة المذاهب الشرقية لإيقاظ الفكر الغربي (تتكلم على دراسة حقيقية وعميقة مع ما تقتضيه من تكامل شخصي لدى من يقوم بها لا على دراسة سطحية وخارجية على مثال ما يفعله المستشرقون)..

يلزم أن نشير الى الدواعي التي من أجلها يستحسن على العموم إيثار بعض تلك المذاهب في البدء على بعضها الآخر. قد نسأل: لم تتّخذ الهند مستنداً أصلياً بدلاً من الصين، وكذلك أيضاً لم لا نرى من الأفضل أن نرتكز على ما هو أقرب الى الغرب أي على الجانب الروحي للإسلام. إننا نقتصر مع ذلك على تأمل أقسام الشرق الثلاثة هذه، ما بقي في الشرق من العقائد إما أقل أهمية وإما أن الغربيين يجهلونه جهلاً كبيراً حتى يغدو شرحه عسيراً قبل أن يسيغوا أموراً أقل بعداً عما اعتادوه من التفكير. أما الصين فثمة أسباب

مشابهة لما سبق تحول دون البدء بتأمل مذاهبها مباشرة. ذلك أن الأشكال التي تتجلى فيها هذه المذاهب بعيدة حقاً كل البعد عن العقلية الأوروبية، كما أن طرق التعليم المتبعة فيها تسارع في تثبيط أكثر الأوروبيين موهبة. قلّ من هؤلاء من يقوى على مثابرة عمل يجري وفق تلك الطرق. ولو أن نخبة تهيّأت لتقوم بذلك لوجب تجنّب العقبات التي تنشأ عن مختلف الاحتمالات والتي هي بمزاج العرق أكثر ارتباطاً منها بشوائب الملكات العقلية.

أشكال تعبير المذاهب الهندية مع أنها أيضاً مباينة كل المباينة لما اعتادته العقلية الغربية هي أقرب الى الفهم وأكثر استجابة وملاءمة. ونستطيع القول: أن الهند في هذا الصدد تشغل مكاناً وسطاً في مجموعة الشرق. فهي ليست شديدة البعد ولا شديدة القرب من الغرب. ولو أننا اعتمدنا على من هو أقرب للغرب لظهرت محاذير وعقبات من نوع آخر ولكنها ليست أقل خطراً. وربما لا يوجد مقابل العقبات والمحاذير مزايا تذكر، ذلك أن الحضارة الإسلامية يجهلها الغربيون مثل جهلهم تقريباً للحضارات التي هي أكثر إيغالاً في الشرق. وهم على الأخص لا يدركون جزءها الميتافيزيائي بتاتاً وهو الذي يهمنا هنا. إن الحضارة الإسلامية بوجهيها الباطن والظاهر والروحي والشرعي وبالشكل الديني الشرعي الظاهر هي أقرب ما يمكن أن نتصوره عن حضارة غربية نقلية (نقلية هنا بمعنى حاصلة عن وحي وتعليم إلهي) لكن وجود هذا الشكل الديني نفسه وهو الذي يقترب به الإسلام من الغرب قد يثير من الغضب ما لا تحمد عقباه وإن

كان لا داعي له حقاً. ذلك أن العاجزين عن تمييز مختلف الميادين قد يذهب بهم خطأ الظن الى توهّم المنافسة على الصعيد الديني. ولا شك أنه يوجد في نفوس شعوب الغرب (ونجمل فيهم أكثر المفكرين المزيفين) من البغضاء تجاه كل ما يتعلق بالإسلام أكثر مما هو تجاه بقية مذاهب الشرق.

والخوف عنصر من عناصر البغضاء التي هي أشد ما تكون شراسة في بلاد الانكلوسكسون. هذه النفسية ناشئة عن قلة الإدراك والفهم. ولكنها مازالت قائمة. فيلزم أبسط التبصّر في الانتباه لها الى حدّ ما. إن النخبة الفكرية التي يراد إنشاؤها عليها أن تتغلب على هذا العداء الذي ستصادفه وتصطدم به من كل جانب فلا تزيد فيه بمقارفة أوهام لا تلبث الحماقة وسوء الطوية معاً أن تبثّها وتذيعها. قد يحصل ذلك في جميع الأحوال. ولكن متى توقعت حسن تلافيها ما أمكن دون أن يتبع ذلك أذى. ولهذا السبب أبعدنا الاعتماد السياسي على روحانية الإسلام، وهذا لا يمنع بالطبع أن تكون هذه الروحانية من ماهية ميتافيزيائية صرف معادلة لما يوجد في المذاهب الأخرى. ونعيد هنا القول أن القصد ابتغاء الطريقة المثلى التي تراعي مقتضى الحال دون الدخول الى قضية المبادئ.. »[1].

هذه بعض شهادات الغربيين التي تعلن جهلهم بالإسلام وبغضاءهم المبدئية لأهليه ظلماً وعدواناً. على حين نجد في المقابل كل

---

(1) René guénon- Orient et Occident Payot, Paris. 1924. PP 222 - 224.

شيء في الدين الإسلامي يدعو الى لقاء الآخرين وتعارفهم والتعاون معهم في تحقيق القيم الرفيعة. فلا بد إذن من إزالة الأوهام المساورة لأفكار الغربيين وإبعاد الكراهية والإنكار والتشويش وطمس الحقائق مما هو مخالف لروح جميع الأديان.

ربما تبدلت الحال لدى الطبقة العالية من علماء الدين المسيحي في الوقت الحاضر تجاه الإسلام. فقد صدرت وثيقة عن أمانة الفاتيكان على أعقاب مجمع الفاتيكان الثاني بعنوان «توجيهات للحوار بين المسيحيين والمسلمين» تدل طبعتها الثالثة عام ١٩٧٠ على ذلك التبدل. فقد دعت الوثيقة الى نبذ «الصور البالية المتوارثة أو التي شوّهها الافتراء والأوهام» لدى المسيحيين عن الإسلام واعترفت بالبغي الذي اقترفه الغرب في مجال التربية الدينية من قبل على المسلمين ونددت بأفكار المسيحيين الخاطئة فيما ينسبونه الى الإسلام من جبرية وغلواء وتعصب وغيره ووكدت وحدة الإيمان بالله بين الديانتين.

ولكن تلك الوثيقة لم تكن إلا هبّة نسيم بليل بين سمائم الرياح الهوج المحرقة التي تغلغلت بين غالبية الجماهير الغربية على طريق الدعاوى الكاذبة والبهتان المفضوح والتحريفات المزيفة والدسائس المغرضة التي تعثر عليها في ثنايا الكتب الغربية.

هذا شأن الأخوة المسيحيين فإذا انتقلنا الى اليهود وجدناهم أشد عداء وأكثر تحاملاً وبغياً على العرب والمسلمين ولاسيما الصهيونيون وهم بما يسيطرون عليه من وسائل الإعلام المختلفة في

أوروبا وأمـــريكا لا يتـــورعـــون عن أخطر أنواع الكذب والافـتـــراء والتشويه والتشويش في حق العرب والمسلمين وبكل أسلوب يتسنى لهم.

هذا وقد انتبه بعض الباحثين الغربيين المنصفين لمكانة الإسلام في الوقت الحاضر تجاه اصطراع الايديولوجيات المتنافرة والمشكلات الحـضـارية الناشـئـة. جـاء في كـتـاب «إنسـانيـة الإسـلام» للسـيـد مارسيل. ا. بوازار ما يأتي:

«بالجملة يبدو الإسلام في العالم المعاصر مرة جديدة جواباً للسؤالات التي يطرحها مصير الإنسانية والمجتمع. إن تطور الدول السـيـاسي الداخلي يولّد حلولاً ويبـرز تبـدلات خـاصـة. ولكن الاضطرابات التي هزّت البلاد الإسلامية في عقود السنين الأخيرة توكدت فيها أصالتها الإسلامية. ومازالت تلك الحركات تستمد وحيها من التراث المشترك.

إن أصـالة النظام الإســلامي قـائمـة في تصـوره للإنسـان الاجتماعي وهو تصور يعارض الشيوعية التي تذيب الفرد في الجماعة ويعارض الليبرالية التي تجعل كلاً من الفرد والمجتمع نداً للآخر. ذلك أن التضامن الاجتماعي يحقق احترام حقوق الإنسان ضمن الجماعة وفي خارجها حين يعتبر الإنسان كائناً تابعاً للقانون الدولي. فالإسلام على عكس المادية الوضعية التي تجرّد الإنسان من إنسانيته يوطد الفكر ويمنع أن تصبح الدولة الإله الآلي الذي دان به الغرب والذي تجـهـد لفرضه الدول التي تدعي أنها اشتراكية ذلك أن المسؤولية الفردية

بمعناها الملزم عامل كبير في التحرر يحول دون فقدان الشخص فرديته. ثم إن توكيد المصير الى الآخرة من شأنه أن يخضع الدولة للقانون ولا يخضع المرء للجهاز السياسي.

وفي هذا النسق الفكري ينوه الإسلام على المستوى الدولي بارتباط الشعوب بعضها ببعض أكثر من كفايتها لذواتها. والخلاصة أن عقيدة الإسلام الشرعية تنوه بالاستقامة والسلم العالمي والواقعية والاعتدال وهي كلها فضائل تلائم طبيعة الإنسان الروحية»[١].

خاتمة أولى:

إذا صح لنا أن نحكم على اتباع الأديان الثلاثة لا على الأديان أنفسها كان حكمنا قاسياً. ذلك أنه يمكن اعتبار الدين من بعض الوجهات كالعلم والفن والأدب صيغة فوقية بالنسبة لحياة الناس المادية التي هي صيغة تحتية. وعندئذ لو نظرنا الى الأدباء والفنانين والعلماء في مختلف الأقطار ومتباين الشعوب لوجدناهم يقدّر

---

(١) Boisard, l'humanisme de l'Islam PP 391- 392 هذا وترهات العالم الغربي عن الإسلام والمسلمين كثيرة جداً في القديم وفي الحديث وحسبنا هنا أن نشير الى كتاب حديث جداً فيه إثارة وكذب وبهتان مما يخفض من شأن مؤلفه ويجعله هدفاً للسخرية وهو كتاب «الميثاق» the Covenant عام ١٩٨٠ لكاتبه جيمس أ. متشنر James A. Mitchner. Random House. New york 1980 جاء في الصفحة ٧٨ يشير المؤلف جازماً الى أن محمداً هو إله المسلمين يعبدونه.

وكثيراً ما ينسب الى القرآن أقوال غريبة منها هذه النادرة التي قرأناها في كتاب فرنسي لم نسجل عنوانه ولا اسم مؤلفه لهوانهما وهو: اضرب زوجتك: إن لم تعرف أنت السبب فإنها هي تعرفه.

بعضهم بعضاً ويسعى بعضهم أن يستفيد بطريق ما من بعض. الشاعر مثلاً يقرأ شعراء البلاد الأخرى ويسعى أن يدرك في أشعارهم جمالها الفني ويتحرى ما يثوي وراءها من إبداع شاعري ليصل الى ينبوع الأصالة وسرّ الإمتاع ومهبط الإلهام.

هذا هو موقف الشاعر ذي الموهبة الحقيقية التي يريد أن ينميها بالاطلاع على أعمال أمثاله الآخرين والإعجاب بها ويشق طريقاً جديداً مبتكراً الى مصدر القيم الرفيعة. وقل مثل ذلك في الفنانين عامة وفي رجال العلم.

نحن نتمنى لرجال الدين أيّاً كان والى أيّ دين انتسبوا أن يبرهنوا على صحة دينهم وورعهم بالاطلاع الصادق الحصيف الواعي لا الخارجي ولا المتكبر على حقائق الأديان الأخرى بغرض الفهم والإفادة لا بغرض التحريف والتشويه والتزييف.

إن صحة ورعهم مرهونة بالشهادة الأمينة لغيرهم من أتباع الديانات الأخرى لا بمحاولة الحط من غيرهم خدمة متوهمة لمصالح قومية عارضة واستعمارية غاشمة واقتصادية ظالمة. عندئذ تلتقي الديانات جميعاً ولاسيما التي هي من أرومة واحدة ويزداد اتجاهها الصحيح نحو غايتها السامية وذلك لخير الإنسانية جمعاء ولإيجاد حلول لمشكلاتها الناشبة. في هذا يتم اللقاء الصحيح على الاحترام المتبادل.

خاتمة ثانية:

ولكن ذلك مجرد أمنية. إن معظم الذين يشتغلون بالأمور الدينية قد يستغرقون في الوعظ واللهجة الخطابية والألفاظ المؤثرة التي هي من نوع الإنشاء وفي التوكيد على نظرة معينة أو موقف محدد خاص مع أن الدين الحقيقي في رأينا -كل دين- يتسامى فوق ذلك ويبتعد عن المراء والرياء والافتراء والبهتان ويستشرف نحو معالي الأمور وغايات الخير الإنساني العام.

ويبدو أن هؤلاء المتدينين لا يستطيعون أن يضعوا حداً للأثرة القومية والنزعات العنصرية وعمى المصالح الاقتصادية وجموح النعرات النازية التي يذرّ قرنها حيناً بعد حين.

إن أوربا التي تبدو علمانية في كثير من أقطارها تغدو دينية متعصبة في خارج هذه الأقطار.

لما دخل الجنرال غورو دمشق عشية الانتداب الفرنسي يروى أنه توجه الى ضريح السلطان صلاح الدين الأيوبي فدخل الى مقامه بصورة عنف وتهكم وبيده سيفه ووقف أمام الضريح دون أن يؤدي التحية احتراماً للبطولة الراقدة وقدسيتها وقال:

«يا صلاح الدين أنت قلت لنا في إبان حروبك الصليبية إنكم خرجتم من الشرق ولن تعودوا إليه... وها إننا قد عدنا. فانهض لترانا هنا. ولقد ظفرنا باحتلال سورية»[1].

---

(١) الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب.

لقد تحررت البلاد الشرقية من قيود الاستعمار القديم ونهض العالم الثالث من كبوته ناهضاً يبحث عن مكان أمين له في العالم يتّقي فيه الاستقلال والاجتياح. ولكن هذه البلاد تجد أنفسها في مواقف حرجة تلقاء الاستعمار الحديث وفي لجة النظام الاقتصادي العالمي الراهن. وتكاد تكون مكبلة بالأغلال إزاء الاتفاقيات السرية والمعونات المالية الظاهرية التي تعطي الحكام بيد وتأخذ بأكثر من يد.

إن البلاد العربية لتحلم بالتعاون فيما بينها وبالتساند لتؤلف أمة «وسطاً»[1] بين الشرق والغرب ولتدعم العلاقات السليمة الكريمة بينهما، ولتنشئ بذاتها سداً منيعاً مفيداً للحضارة الإنسانية العالمية يمنع بشموخه ومتانته تيارات الطغيان، ويعد جسراً لاحباً بين القارات يربط أواصرها الاقتصادية والثقافة وييسر تبادلها وامتزاجها الإنساني وذلك لتوكيد السلام والاطمئنان على كوكبنا الأرضي المهدد بأشباح الحروب النووية المدمرة.

ولكن كيف نتحدث عن لقاء الغرب والشرق ونحن نكتب هذه السطور في غمرة اجتياح القوى الإسرائيلية برية وبحرية وجوية للبنان وتقتيل من تجده أمامها من شيوخ ونساء وأطفال وتدمير ما تصادفه من بنيان ومساكن ومرافق عامة، وفي عرام تصميمها النازي للقضاء على الشعب الفلسطيني البائس المحروم المشرد وتجريده حتى من حقوقه الشرعية بعد أن طردته من وطنه الأصلي ومن دياره التي عاش فيها

(١) ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ قرآن (٢- ١٤٣).

القرون الطويلة؟ أم كيف يتم اللقاء وتلك القوى مدعومة بأكبر قوى الاستعمار تبيّت وتخطط لحروب مرحلية تشنها حيناً بعد حين، تفتك أثناءها بربوع السلام ومهد الأديان وملتقى الحضارات وتبتلع أراضي الغير ابتلاعاً مسعوراً بعد أن تريق على جوانبها الدماء البريئة لتبني على جماجم سكانها أسطورة كرّت عليها آلاف السنين كما كانت النازية تتحرى على ألسنة فلاسفتها قارة الاطلنطيد؟ مأساة البلاد العربية هذه ما كانت لتقع لولا أن مهّد لها الاستعمار القديم، وما كانت لتستمر لولا أنها مدعومة دعماً أعمى بالاستعمار الحديث، إنها تنذر بإشعال نيران وحرائق دائمة ومتواترة في المنطقة لا تقتصر عليها وحدها بل سوف تتجاوزها، فلا يذهب الشعب العربي وحده ضحيتها.

قال مفكر مسلم قديم[1] ما خلاصته: أنه لا فرق بين الإيمان والإلحاد، ولكن الفرق بين المؤمن والملحد. ومعناه في رأينا أن الدليل الصحيح الخارجي على الإيمان يتمثل في السلوك الإنساني لدى المرء والجماعة والأمة.

---

(١) قتل سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢٢م.

world, but also the rest of the world, and at that moment the Arab peoples would not be its only victims.

An ancient sufi once said : "There is no difference between faith and atheism, (i.e. they are both mind-attitudes). The difference lies between the believer and the atheist."

The deep meaning of these words of a wise man of yore should cause the thinkers of the modern world to pause for a moment, and to realize that the outward proof of faith is manifest, not in pious dictums and lofty declarations, but in the concrete fact of human conduct, as well that of the individual, as of social groups and of nations.

How can such a meeting of hearts and minds take place when these forces of destruction are openly backed by the most powerful nations of the modern world in the name of morality? How, when devastating wars are planned against our peace-loving peoples, to undermine and destroy us step by step? How, when the lawful inhabitants of the land that is the crossroad of great civilizations, that has cradled two great religions, and that gave to the world Jesus, the prince of peace, are being ruthlessly crushed in order to the more easily usurp that land and deny to its people the very right to exist? And all this horrendous tragedy in the name of a so-called 'moral obligation' , and of a legend conjured up from the mists of the past, after the fashion of the nazi philosophers of yesteryear who sought self-justification in a half-forgotten legend of a 'continent' - or was it an island ? - long since engulfed beneath the waves !

This tragic fate would never have befallen the Arab lands, had it not been prepared aforetime by the old colonialism, and blindly backed by the economic aims of an over-greedy new colonialism, it has reached to the point where it threatens to set ablaze not only the entire Arab

themselves, in the words of the Quran, into a «middle nation» which would be a moderating force between the Capitalist and the Socialist worlds, entertainig good relations with both; a bulwark against tyranny, a bridge that would unite the continents in harmony and encourage human intercommunication and understanding, facilitate economic, cultural and scientififc exchanges between all peoples of the world, and strive constructively in cooperation with them for a stable world peace based on justice for all on this planet which has been haunted for so long by the stark threat of nuclear annihilation.

But how can one even hope for such an auspicious meeting of hearts and minds between the non-Muslim west and the Muslim East, when even as these lines are being written, land, sea and air forces are methodically devastating the fair land of Lebanon, massacring indiscriminately old people, women and children, destroying their homes, schools, hospitals, churches and mosques in a fury of annihilation (the term is theirs) of the despoiled Palestinian nation, a nation despoiled of its land that has been its own, cultivated by the sweat of its brow, for thousands of years ?

religious beyond her frontiers. when the french General Gouraud entered Damascus at the head of his troops in 1920, he betook himself to the mausoleum of Saladin, not to pay his respects to the memory of a universally recognized great hero, but to arrogantly declare in a tone of challenge, sword in hand: «Saladin, you told us in the time of the Crusades: Now you have gone from this Eastern land and you will never return. Well, here we are. Wake up and behold us. We have just conquered Syria».

The East has finally freed itself from the shackles of the old colonialism. The Third world has awakened and seeks a secure place for itself in the modern world, a place free from exploitation and foreign occupation. Let all these Eastern countries find themselves today in a critical situation, obliged to face up to the fluctuations of the present-day world economic order, and fetterd to a still greater degree with a multiude of accords and treaties for sundry types of assistance that, as a rule, take more than they give.

The ideal of the Arab countries is to organize

spect, they would find the manifold problems that tody beset humanity easily amenable to satisfactory solutions.

Second conclusion.

what we have said in our first conclusion is only a wish. For the majority of those who busy themselves with the problems of religion only too often allow themselves to become engrossed in sermonizing oratory, and in the use of an emotional vocabulary that have become for them a sort of normative expressionism. And they limit their vision to the affirmation of a particular point of view, and a given attitude, whereas true religion goes far beyond such narrow confines, avoids futile discussions, and shuns hypocrisy and falsehood, to seek the heights of human thought and endeavour, and the noble goal of the general well-being of all humankind.

Such men of religion are not capale of remedying the ills of our times: chauvinism, racism, selfish economic interests, etc., etc., nor are they qualified to do so. Europe, who adopts a laic stance within her boundaries, becomes fanatically

others, in his quest for new paths to the source of higher values. Such also is the attitude of the true scientist, the true scholar, the true artist. we would wish that all men of religion, wherever they may be, and to which ever faith they may belong, prove the sincerity and integrity of their belief by undertaking without arrogance or prejudice an open-minded and conscientious study of the truths of other religions, not with the intention of distorting, falsifying or misconstruing their content, but rather in an effort to understand them and benefit from their teachings.

The genuineness of their belief must be linked to their honest recognition of the adherents of other religions, and not to systematic attempts to disparage them for the furtherance of unfair economic interests, nationalistic expansionism, or colonialistic domination, If such an honest approach were to be made, it wold become a rallying- point for all religions, and more especially for those that share a common origin. In uniting their efforts toward a common goal-the sublime goal of the well-being of all humanity - and thus achieving a true coming together based on mutual re-

preconizes loyalty, peaceful universlalism, realism and moderation, all which virtues conform to the spiritual nature of human being[1]".

First Conclusion.

were one to pass judgement, not on any one of the three great monotheistic religions, but on their followers, the judgement would be harsh indeed. For religion, like science, art, or literature, may be cosidered as a superstructure in respect of material life which which is the infrastructure of society. And thus we find men of lettersm artists, and scholars from among all peoples and countries meeting each other, valuing each other's talents and qualities, and endeavouring to benefit from each other's knowledge and experience. The poet for example, sets himself to study the work of other poets, seeking to encompass their artistic beauty, and to appraise their originality and the intuition and inspiration behind them, in search of his own self-fulfilment. This is the attitude of the truly gifted poet who strives to develop his own talent by acquainting himself with the poems of

(1) Marcel A. Boisard, op. cit,. pp. 391, 392.

and to liberalism that sets up the individual and society as adversaries in permanent conflict with each other. Communal solidarity ensures the respect of human rights as well within the group, as in relation to those outside it , since it is accepted as a matter of international law. In contrast to positivist materialism which dehumanizes the human being, Islam offers its spiritualism which prevents the state from becoming the "deus exmachina" known to the west since so long, and that the so-called socialist states want to impose on their peoples in perpetuity. The imperative sense of responsibility- so important a factor for emancipation- prevents the human being from alienating his individuality in favour of tha all- powerful group, and ensures that loyalty is first and formost pledged to the ideal of faith, and not to government institutions. The affirmation of a supraterrestrial goal tends to subordinate the state to the law, rather than the individual to the political apparatus. following the self-same line of thought, Islam preconizes, on the international plane, the interdependence of peoples rather than the selfsufficiency of nations. In one word, its juridical doctrine

It is only very recently that a few disinterested thinkers in the non-Muslim west have come to realize the importance of Islam in the present-day framework of conflicting ideologies, and in the finding of satisfactory solutions to the seemingly insoluble economic and social problems of the modern world. In his book, "The Humanism of Islam", Dr. Marcel A. Boisard writes:

"Globally, Islam reappears in the contemporary world as one of the answers to the questions that have arisen concerning the destiny of the individual and of society. The internal political evolution of states generates its own solutions and transformations. All the upheavels that have shaken the Muslim countries in the course of the last few decades, whatever the labels applied to them, have been basically Islamic in their nature. They continue to seek their inspiration in their communal past.

"The prime originality of the Islamic system lies in its conception of the human being as a social entily, a conception opposed both to communism that annihilates the individual in the group,

ing, in the name of zionism, a still fiercer enmity and aggressiveness against the Arab and Muslim peoples through their control of the mass-media in Europe and the U.S.A. And it is still more regrettable that the mass-media of nations that claim to be responsible and great, in fact leaders of the free world, should willingly lend itself to the propagation of blatant lies , and to the distortion and falsification of facts concerning the Arabs and the Muslims.

---

(1) The non-Muslim West has often commented disparagingly on Islam and the Muslims as well in the past as in our own times. As an example among many, we may mention a recently published book entitled «The Covenant» by an American author, James A. Mitchner (Random House, New York, 1980), in which the author chooses to betray his utter ignorance of Islam under the cover of a shameless slander, stating on p. 27: «The Muslims, those dreadful and perpetual enemies of Christ..», and on p. 87, that Muhammad is the Muslims, «God whom they worship...», etc.

Among the absurd sayings non-Muslim Western authors have attributad to the Quran, is the following made-up tale, quoted in (cont. of fn. from p. 31): the form of a proverb, and possibly meant to be a joke in bad taste: «Beat your wife; if you don' t know why, she will».

that christians have of Islam, the vatican document procedes to recognize the past injustice toward the Muslims for which the west, with its christian education, is to blame. It also criticizes the misconceptions christians have been under concerning Muslim fatalism, Islamic legalism, fanaticism, etc. And it stresses belief in the unity of God..."[1].

still this document is only a refreshing evening breeze among the scorching hurricane-force winds that have spread among most of the non-Muslim western peoples on the wings of false propaganda, notorous lies, falsifying and misconstruing of facts, intrigue, and partiality at every step, that one comes upon only too often in books by western authors[1].

This is the sort of "friendship" western christian authors have, for the most part , persisted in showing to the Muslim world. It is regrettable to find their Jewish counterparts intent on cultivat-

(1) Quoted from «The Bible, the Quran and Science» by Dr. Maurice Bucaille. (English translation). American Trust Publications,Indianapolis, In,. U.S. A. pp. ii-iii.

together with other peoples, and the getting to know and understand them, and cooperate with them for the realization of higher values and of the common good of all humanity. It is thus of the utmost importance for the non-Muslim west, in its own interests, to rid itself of its prejudices- recognizing that prejudice is a proof of intellectual immaturity - and to set aside self - fostered hatreds and rejections, the concealing and misconstruing of facts, and the creating of confusion, all of which run counter to the spirit of all religions.

It could be that this unfortunate attitude toward Islam has begun to change of late among the higher echelons of christian religious thinkers: the office for non-christian Affairs at the vatican had recently published a document "resulting from the second vatican council, under the french title: "Orientations pour un dialogue entre chrétiens et Musulmans" (Orientations for a Dialogue between christians and Muslims), third french edition, dated 1970, which bears witness to the profound change in official attitudes. After inviting the reader to clear away the outdated image inherited from the past or distorted by prejudice and slander

total lack of knowledge and understanding on the part of the non-muslim west, But so long as it persists, wisdom requires that it be taken into consideration to a certain extent: the elite now being formed will have enough to do to overcome the enmity that it will perforce come up against from various quarters, without unnecessarily increasing that enmity by giving rise to false assumptions that stupidity, combined with ill-will, would not fail to give credence to. Such assumptions would probably exist at all rates; but when they can be foreseen, it is better to forestall them whenever possible in order to avoid still more unpleasant consequences. It is for this reason that we do not think it opportune to stress mainly muslim esoterism; which of course, does not mean that this essentially metaphysical doctrine does not offer to the student the equivalent of what is to be found in other doctrines".

these statements of western authors and scholars underline the non- Muslim west's ignorance of, and its aggressive and unjust attitude toward, IIslam and the Muslim peoples. whereas, in contrast, everything in Islam calls for the coming

would be few advantages to compensate for these difficulties, because the civilization of Islam is as little known to the westerners as are the civilizations farther east. this is especially so of its metaphysical aspect with which we are concerned and which is totally beyond western comprehension.

"It is true that the Islamic civilization, with its esoteric and exoteric aspects, the latter in its religious form; is closest to what is traditionally understood as western civilization. But the very fact of this religious form, which links Islam in a way with the west, is liable to awaken certain susceptibilities in western minds which, however unfounded they may be in fact, are not without danger: those who are incapable of distinguishing between the different spheres of thought might wrongly imagine arivalry on the religious plane; and there is certainly among the western masses)among whom we include the majority of the pseudo- intellectuals) much more hatred for all things muslim than for whatever concerns the rest of the orient. this hatred is basically motivated by fear, and is particularly fierce among the anglo-saxon peoples. It is a state of mind due solely to a

is concerned, there are similar reasons to not take up its study first: the form in which its doctrines are set forth are really too alien to western patterns of thought, and their commonly accepted methods of teaching are such as to quickly discourage even the most gifted European mind ..Even when the students are carefully selected, all difficulties of an incidental nature, or that are due to an inherent racial temperament rather than to any actual defect of the mental faculties, should be avoided as far as possible. Although the forms of expression peculiar to the Hindu doctrines are extremely different from those to which western thought is accustome, they are nevertheless relatively more comprehensible to the west ...with regard to the subject under discussion, it could be said that India, lying as it does midway between the western and the far eastern worlds, is neither too near nor too far from the west.

"Indeed, there would likewise be difficulties in taking up the study of that is, doctrine-wise, nearest to the west, although these difficulties would be of a different order than the ones mentioned above, even if equally important. And there

"since to awaken western intellectuality requires a prior study of the doctrines of the orient, (and we mean by this a thorough study with all that it entails with regard to the personal development of those who undertake it, and not a superficial study as is common practice among the orientalists), we must underline the motives for which the study of any given doctrine should be undertaken in preference to the others.

"one could ask, for instance, why choose India, rather than china, as our starting point? or again, why not start with what is nearest to the west, i.e. the esoteric part of the Islamic doctrine?

"In this study we shall confine ourselves to the three great divisions of Eastern thought: the rest are of lesser importance or, like the Tibetan doctrines, are so unknown to Europe that to talk intelligibly about them to Europeans would be very difficult unless the latter had acquired some prior understanding of things less totally foreign to their habitual way of thinking. Insofar as china

---

(1) René Guenon: «Orient et Occident», Payot, Paris, 1924. pp. 222 - 225.

remain, after fourteen centuries, and with extremely few exceptions, a "terra incognita" for them, In his book: "Sufism"[1], william stoddart writes: "for certain historical reasons, Hinduism and Buddhism are more familiar to westerners than is Islam. It is not simply that Islam is misunderstood. It is that people are more ignorant of it than of any other non-christian religion. Islam might almost be called "the unknown religion".

In the context of the "cultural Dialogue between the Muslim East and the non-Muslim west", we shall take the liberty to translate here, for the benefit of those interestaed, the very convincing lines that all enlightened author wrote in a book he published some years ago, entitled: "orient et occident"[1]. we do so in the hope that it may prove useful in bringing about a rapprochement and realizing som form of cooperation between the two. the quotation that follows is taken from the chapter of his book entitled: "Entente et non fusion".

---

(1) William Stoddart: «Sufism», Thomsons Publishers, Ltd. 1976. p. 21.

olic theologians; Saint thomas Aquinas formerly rejected it his "Summum".

On the other hand, the Quran states that Adam , after his act of disobedience to God, was forgiven (see Surah2, verse 37). Thus the "Original sin" of christian theology is non-existent in Islam. And so, when the Quran declares Mary to be purified, the implication is: "purified of all sins", which would include the "Original sin", were it to be admitted.

We have mentioned only the works of disinterested western (non-Muslim) authors on the subject. Further research would help to reveal still more the extent to which christian Europe, from the Renaissance on, benefited from the works of the religious scholars and mystics of Islam, through their translation from Arabic into Latin. One of the many Schools for the translation of Arabic books was established at Toledo by Alphonso x, the wise, of spain in the 13th century, C.E.

Modern western authors admit to the non-Muslim west's quasi total ignorance of Islam and the Muslims, the true facts concerning which still

ran was the first to proclaim the dogma of the Immaculate conception. of the four gospels, only that of saint Luke contains the words of the angelical salutation: 'Hail, mary, full of grace, The Lord is with thee. Blessed are thou amongst all women'. Surah3, verse 42 of the Quran states: "And the angels said to Mary: God has chosen thee. He has purified thee and has chosen thee above all the women of the world".

"A comparison of the two texts shows that the Quran has added the following words to that of saint Luke: "and He has purified thee", that is, 'purified thee of all sin, including the orignal Sin'. Thus the Quran recognized the absolute moral perfection of the virgin Mary twelve centuries before pope pius Ix proclaimed to the catholic world on December 8, 1854, the dogma of the Immaculate canception which had most probably been brought to Eurpoe by the crusaders in the 13th century, C.E."

this dogma was for long opposed by the cath-

---

(1) Ref. Enchiridion Symbolarum de Denzinger, No. 432.

(2) Paul Olagnier, «Sur lEsthétique» Paris. Librairie Générale de Droit et de Jurisprudence. p. 123.

which the the jews of that land enjoyed so remarkable a cultural resurgence of their own, reviving their language, its grammar prosody and poetry, and making a substantial contribution to religious and philosophical thought. this well- Known fact, so important to western civilization, is one on which we could digress at great length. Unfrtunately, lack of space does not allow us to do so. But for those who are interested in pursuing the subject, we leave the word to the jewish scholars and thinkers, of whon one need but mention here the most famous: Musa ben Maymun, Known in Europe as Maimonides. The latest research in this field has brought to light still more facts to confirm what we have just stated.

Thus, in 1215 the fourth Lateran council defined the Divine Essence as "neither begetting nor begotten" (et illa res non generans neque genita)[1].

This is, in fact, the literal translation of surah 112, verse3, of the Quran.

In his book, :"Sur l'Esthétique"[2], paul olagnier states: "As regards the birth of Mary , the Qu-

Jews must hold in their own interests, for it is tantamount to denying the fact of revelation on which their own beliefs are based. Furthermore, it stands in contrdiction to the historical facts. In reality, it is no more than an attempt to conceal those facts. whereas a critical study of the history of the three monotheistc religions shows that, in the words of the Quran, Islam has come to confirm the truth contained in the Gospel and in the Torah.

In fact, Muslim scholars have repeatedly had to draw attention to the large amount of misinformation that has crept into the commentaries of Muslim books dealing with religious matters, through the marginal notes of jews who had entered the fold of Islam. This misinformation is termed "Israelisms" by the Muslim scholars, and is perforce rejected by reason of its being inconsistent with, and most times conyrary to, the principles of the Quran.

on the other hand, both the christians and the jews of Europe benefited greatly from the teachings of Islam, and from the resplendent Arabo-Islamic civilization of spain under the aegis of

subjects has been included in their training, and they are more often than not ill-equipped to fully understand, Let alone successfully solve, the problems of present- day society.

Here again it should be noted that the ties uniting the religious-minded people to their religious leaders. or ulema, are stronger in some cases than in others, and thus the influence of the latter naturally varies, For instance, as has already been pointed out, these ties are much stronger among the shi'ites than among the sunnites. And so one finds that opinions, decisions and judgements will differ among the various Muslim sects, which, in itself, is proof of the resiliency and adaptability in amtters of detail that exists in Islam. there is a saying that "Differences of opinion among the scholars are a blessing (for the people)".

Attention should be drawn here to the misconceptions antertained and fostered by many biased orientalists, namely that Islam is mixture of precepts gleaned by the prophet from christian and Jewish sources. This misconception is a negation of the truth to which believing christans and

We have dealt above at length with the fundamentals of religion and of reform; and in this context a question comes to mind: who is qualified to correctly interpret and expound true religious thought and establish on its basis the sound and wholesome reform desired by so many?

Without doubt, the most qualified persons for this undertaking are primarily the religious authorities, the ulema. But most of the ulema today are in need of extending their knowledge to beyond the confines of jurisprudence. they must gain mastery of the natural sciences and, through continuous scientific research , Keeping abreast of the latest advances in this field, make themselves thoroughly cognizant of their practical applications, so as to acquire a sound understanding of the general order of things in the modern world and of the true nature of multitudinous problems that confront it. with this Knowledge in hand, they must set about to cooperate with all persons of good will who are similarly endwed, not only in the Arab and Muslim countries, but in the rest of the world as well, both in the capitalist west and the marxist East. unfortunately, none of these

the Arabic language is essential to enable him to grasp the exact meaning of each word, and the deep significance of each parable, of the Quranic text.

If contemporary religious thought is to evolve successfully and becom an effective guiding force, it must widen its horizons and not confine itself merely to a role of reacting to the attitudes of the non-Muslm world. If it insists on no more than copying those attitudes with their prejudices and blindly fanatical outlook, it would be no better than the world that up to now has confronted it. It must, on the contrary, take the initiative in striving for a radical reform of the human being, strengthening all the positive elements of human nature, and cleansing it of whatever is destructive and negative in it. And it should not reject a priori everything that comes from the capitalist west or the ommunist East, but shoud take whatever is good in both of them and put it to use for its own benefit. By striving constructuvely, it may surpass them both in achieving peace and cooperation among the members of the world community for the good of all.

cumstances. but for which no precedent exists, and the legality of which is therefore neither admitted not rejeted. Such decisions or judgements must be just. i.e. conform to Quranic princples.

We have also seen that one great advantage enjoyed by the Muslims is their possession of the text of the Revelation as it was revealed to the prophet, and which they have thus been able to hear recited, and to read down through the centuries. in the original for their spiritual guidance and satisfaction. Theirs is not a more or less accurate translation, nor is it a texet reported by third persons in words other than those in which it was revealed. were it such, it would have opened the door to serious misinterpretations and misconstructions. on the contrary, it has been preserved in its entirety, in all its details. on the other hand, the particularities of Arabic, the language of the Quran, are such that for whomever would dedicate himself to the study of the nature of prophethood, and of metaphysics, and aspire to fully understand the text of the Divine Revelation and thereby catch a glimpse, however tenuous, of the Transcendent Divinity, a prior thorough Knowledge of

Islam's so-called "fanaticism", Islam is an essentially tolerant religion, extending abrotherly hand to the peoples of all religions. It is, in fact, those who have persisted down through the centuries in attaching the label of "fanatic" to Islam, who rightly deserve that epithet.

Moreover, Islam, firmly founded on the Quran and the "Sunnah", and on the principles of analogy and consensus in legal Judgements, far from evincing any rigidity in its attitudes, as its non- Muslim critics would like to make out, is eminently adaptable to new circumstances. This adaptability is enhanced by two further principles of the utmost importance . The first of these is the principle of "Ijtihad" which, as we have seen may be definied as "making one's best effort, in the field of jurisprudence, to reach a sound legal conclusion, in the absence of a valid legal precedent", a process called for by all the reform-movements. The second one is termed "Al- Masalih Al- Mursalah", literally meaning "matters with no precedent", that is, decisions taken, or judgements handed down, in the interests of the parties concerned, and in due consideration of actual cir-

standard of values. Surah 49, verse 13, of the Quran states: "O people, we have created you from a male and a female, and have made you nations and tribes that you may know one another, The noblest of you in the sight of God is the best in conduct. God is Knower, Aware (of all things)".

Islam adopts the same attitude toward all other religions that have preserved their pristine purity and hav not distorted or misinterpreted the truth, as it does to Judaism and christianity. Surah 35, verse 24, of the Quran says: "there is not a nation but we have sent a warner to it". ATradition of the prophet of Islam says: "The whole of creation is God's family, and God loves best those who serve His family best".

Lack of space does not allow us to discourse at length on Islam's open-minded attitude toward all peoples without exception, and in particular toward the christians the Jews. Suffice it to say that such an open-minded attitude is common among the Muslims.

From the above it is clear that, contrary to what certain interested parties like to claim about

Thus it was that the Muslims, by the very fact of the content of their religion, were accustomed to feel a deep respect for the Gospel and the Torah, and to treat their true followers not merely with tolerance, but with sincere friendliness, and to extend protection to them as brothers when required. there is a saying of the prophet of Islam that: whoever kills a "Mu'ahad" (a person with whom one has a treaty, and by extention, one from amon the people of the covenant, would never enjoy the perfume of paradise". In the term "Mu' ahad" are included the followers of the monotheistic religions.

Islam, in sharp contrast to other religions and creeds, condemns all forms of racial discrimination and religious fanaticism. Surah2, verse 256, of the Quran states: "There is no compulsion in religion. Right guidance is henceforth distinct from error. And he who rejects all false deities and believes in God has grasped a firm handhold that will never break. God is Hearer, Knower'(of all things)". Thus Islam calls upon all human beings to know and learn to understand each other, and to strive together to realize the highest possilble

poor- the disinherited of the earth - and all those who sought justice in a society riddled with violence and brutality. But it met with the opposition of the rabbinical chiefs and the pharisees, who feared for their vested interests. And, instead of welcoming his message and rallying to him, a party of them saw fit to hand him over to the roman colonizers to be curcifed.

Islam, the last of the three monotheistic religions, confirmd all the higher values set forth in the Mosaic and the christian teaching. whenever it addressed the idolatrous Quraysh , it took to witness the "peoples of the scripture", i.e, the chrisians and the children of Isrrael, reminding them that it had its roots, as they did, in the true faith of Abraham. some from among the christians and the children of Israel, whose hearts opened to the truth of the new revelation that upheld the fundamental values of their faiths, embraced Islam.

Islam has extolled the prophets who preceded Muhammad, in particular Moses, to whom it refers as "the one to whom God spoke", and Jesus, whom it describes as "the Logos", or Word of God.

three , with their various sects, are basically monotheistic. of the three, Islam is the only one that has conserved the Divine Revelation in its entirety, and in the Juridical and socio- political structuring of which human deductions and conclusions have played the Least part. For these Human déductions and conclusions no finality is claimed. only the text of the Divine Revelation is final and unalterable.

It was the Arab East that was the cradle of these three monotheistic religions.

The Mosaic religion was revealed to guide the children of Israel to righteousness, and in this respect it is parochial in its scope. It was followed by christianity and then by Islam, both of which were meant to unify a fragmented social strusture and to solve prevailing economic and social problems. their guidance was deeply civilizing its most prominent characteristic being the spreading of the Message and realizing the ideal of human brotherhood.

the message of Jesus was essentially humanitarian. The apostles understood this message of hope and responded to it, as did the weak and the

heavens above and , after meditating upon all that he had seen, rejected the worship of stars and planets, that rise and set, to dedicate himself wholly to the worship of the one, Living, and Transcendent God, creator of all things.

Hence the Muslims see the spiritual principles of these three religions as closely related, a meeting- place of brothers as it were, each one with its own particularities linked to time, plac, language, and the varying mental attitudes of its adherents. on the whole, these particularities tend more to cooperation, cohesion, and concord rather than to separation, discord, divisions and conflict.

The Muslims see that Islam, the most recent of the three religions in time, is the one that has the most susccessfully safeguarded the principles of the divine teaching revealed in the Quran, the gospel, and the Torah, and has, the most, respected and consolidated the bonds of brotherhood , family relationships, and continuity in society, In each of these three religions there have sprung up, in the historical and social context, a number of different sects of greater or lesser importance. All

one remaining question comes to mind, a question that one hesitates to express' it is: what has become of the wahabite reform movement?

This movement had started out, like a rising sun, with the declared aim of ridding Islam of all the heretical beliefs and superstitions that had penetrated it over the centuries. But each age has its own fictions and superstitons, and the nature of these varies in accordance with the economic resources of the moment. It is to be feared that pure movement has become obscured by the modern fiction of international "friendships" and "ententes", veiled and undisclosed, that could prove to be even more harmful than the popular fictions, superstitons and deviations of the past.

The Significance of the Arab Spiritual Revival in the Cultural Dialogue with the west: withdrawal or Fapprochement?

The three religions of Islam, christianity and the Mosaic Faith (in its modern context, Judaism) share the same Semetic origin. All three go back to the prophet Abraham who, having observed the world about him, turned to the study of the

taken. we have nevertheless a small indicator in the crowded attendance at congretgational prayers in the city and village mosques all over the Muslim world, and especially at the friday prayer.

Mention should be made here of the women's movements in the Arab countries, which, one and all, are entirly divorced from politics and are wholly dedicated to social welfare. They are mainly engaged in the education of girls of different age-groups, and the teaching of Islamic culture and Quranic ethics. these movements are important in that they are forming the next generation on a solid educational basis. They have the full support of the menfolk who are naturally pleased at any effort that discourages ostentation and reduces expenses at a time of soaring inflation.

Apart from the religious- minded majority, there are also some associations and parties that admit to materialistic or marxist tendencies. They rely for support on dissatisfaction arising from internal and external economic and political conditions. And they profit from the people's natural reaction to western fanaticism and exploitation.

As a rule, the younger generation usually have kept themselves apart from all extremist ideologies, except when, in times of stress, they have found themselves in need of assistance, even if temporary, and of some measure of protection from material loss and physical injury and destruation at the hands of predatory colonialism, old and new. what they seek is a refuge from the aggressive fanaticism and lack of understanding that has plagued them for so long. They seek to realize the ideal of human brotherhood and equality that colonialism, in whatever from, denies. Herein lies the secret of the muslim's, firm hold on their religion, in spite of their material underdevelopment. Indeed. they realize that their underdevelopment is a consequence of their own failure to understand and implement the tenets of their religion which requires of them to take up, and become proficient in, the different branches of modern science in order to ensure for theselves true progress in the modern world.

It would be useful to make som field- surveys to show the attachment of the muslim masses to Islam. No such survey has as yet been under-

their religion as a habit, relying on it as the central stabilizing factor in their personal and social existence, but without the intellectual grasp of its verities. whereas Islam rejects the blind imitation of ancestral habits and customs, and demands of each individual to think and understand for himself. Nevertheless, these young people are satisfied with the fact that Islam encourages them to work, and guides them to high moral standards, exhorting them, in the words of the Quran, to do good and keep the Law, and to refrain from all wrong- doing.

The Quranic term "Al-Ma`aruf", meaning "what is known, i.e. "good actions, and the keeping of the Law", has had a particularly deep impact on the lift of the social group, guiding as it does to righteousness and justice in all human relations, and encouraging a spirit of solidarity among the people. The term "Al-Munkar", meaning "what is rejected", "all wrong- doing and injustice", likewise carries a deep social significance: it implies condemnation and rejection of all bad actions, from which the human being must abstain.

power, the initiative to make an aver greater effort. whosoever studies the Quran as it should be studied, discovers in this connection inexhaustible treasures and inclalculable wealth"(1).

Islam has laid down rules of conduct for the human being in his private life as well as his civil and social relationships, and it has organized the latter in the best intrerests of both the individual and of society. this is why modern youth, far from turning away from Islam, adheres to its principles. which are those of freedom, of reason, and of progress.

This reaction of the awakened new generation has taken place in spite of their lacking the deep knowledge of the principles of their religion that the great reformers who preceded them possessed.

3 - The practising religious-minded persons who, like the preceding two, have acquired their knowledge of their religion from their family circle and their social environment. But they practise

(1) Quoted from Shaikh Muhammad Abdu's «Risalat Al-Tauhid». Cairo edition. 1361 H., p. 207.

cive effects of the many trials and tribulations, exploitation and oppression, their peoples have been made to suffer for so long, is to return to the basic principles of Islam and abide thereby. They see this as the one constructive and effective way to rally the people, and close their ranks. and thus ensure their setting a firm course on the road to progress.

Similar ailments call for similar remedies. And what has proved efficacious in the past, will again, in similar circumstances and if properly applied, heal the nation and restore it to its rightful place in the world order. In the words of shaikh Muhammad Abdu: Islam has not laid down "a single moral principle without implementing it, a single source of good actions without putting it into practic, asingle law concrned with the good ordering of society without clearly defining it. For the mature human being Islam has opened the way to the emancipation of the spirit, and to freedom of thought in all fields of research and endeavour, and, as a consequence of this emancipation of the spirit and freedom of thought, to the sharpening of his innate faculties, the awakening of his will-

ligious minded Arab Muslims, one might do so as follows:

1 - The enlightened religious thinkers who want reform based on both spiritual and material values. The believing thinker usually prefers Islamic movements to nationalistic movements because of the former´s broader scope and greater ability to achieve internal unity and resist foreign aggression, since the Muslim world is so much vaster than the Arab world. Among this group of thinkers one may mention the Emir Shekib Arsalan, Muhibuddin Al-Khateeb, and others, all of whom exerted a powerful influence through their writings and speeches. Even today this influence continues to be felt among the younger generation.

2 - The religious thinkers who have reacted to the challenge of western capitalism and Eastern marxism. Agreat many of the modern educated youth belong to this group. After having carefully studied the reasons for their people's backwardness and apathy, they have come to the conclusion that the only way to successfully counter the no-

in writings and speeches dealing with Islam in all its aspects, expounding the Principles of the creed, and analysing the elements of its social, Political and economic structure in a modern context.

In the Shi'ite view, the evolution of Islamic thought in modern times reached its zenith with the Iranian Islamic revolution´s complete victory over the regime of late Shah, and its declared aim of building a new and perfect Islamic society. ·Although this revolution is actually in danger of deviating from its original aim. It has been dragged a tragic war with its neighbour, Iraq, that it would be best to bring to a speedy end in the interests of all concerned.

The effects of these many politico-religious reform movements continue to show in the organizing, from time to time, of associations and political parties as, for instance, the name of «Takfir wa Hijrah» in Egypt, etc. Suffice it to mentiom them without going into detail, and this merely to underline the Arab people's strong religious and cultural background.

Were one to attempt a classification of the re-

rule always shunned any involvement in politics, and watched with a certain cynicism the changing political trends. In spite of the vicissitudes suffered by the «Muslim Brotherhood», the new generation, in their majority, continued to evince a deep interest in their Islamic heritage that represented for them a stable background against which to assert their personalities. Thus people belonging to different agegroups and to all classes, all of them without political affiliations, set themselves to conscientiously put into practice the precepts of Islam, canalizing their energies and the exercise of their daily life-activities in the framework of Islamic ethics. In the teachings of Islam they found encouragement in their desire for progress the acquiring of knowledge, and in the pursuance of careers in the arts and sciences; and in their daily dealings with their fellow human beings, it exhorted them to tolerance, forgiveness, kindliness, and to cooperation with one another for good.

Despote the «Muslim Brotherhood» movement having found little response anong the people, mainly because of its political leaning, the last few decades have witnessed a noticeable increase

Although the political activities of the Syrian «Brotherhood» were extensive, these actually harmed them because their attitude remained ambiguous toward the contemporary marxist and nationalist trends to which they were opposed. The country had nationalist trends to which they were opposed. The country had only recently been freed from the trauma of european colonization, and had just lived through the shock of Tri-partite attack on Egypt, and was naturally deeply appreciative of the Soviet Union's stance in the face of that act of brazen aggression. As a result, the «Brotherhood» failed to win any seats in the 1958 Syrian elections. Shortly after, with the union between Syria and Egypt, all political Parties were banned in both countries. And when an attempt was made on the life Jamal Adbul Nasser, the Egyptian «Brotherhood» was suspected and condemned. This condemnation naturally affected the Syrian «Brotherhood» to some extent; and both parties were proscribed.

The association of the «Muslim Brotherhood» must not be confused with the Muslim people of the towns and villages of Syria, who as a

prudence of Damascus University at the time of its creation, and was also elected to Syrian Parliament from Damascus. He served several times as a minister in the Syrian government.

A number of the founding members of the «Muslim Brotherhood» movement in Syria subsequently resigned, Being reluctant to become involved in politics, and preferring to confine their activities to the fields of culture and of religious guidance.

As already mentioned, the most important cultural achievement of this association was the founding of Faculty of Islamic Jurisprudence at the University of Damascus in 1954. This Faculty is still attended by large groups of students interested in their Islamic heritage, who graduate as teachers, as well as preachers and imams for the mosques, and civil servants for the Ministry of waqfs (or Religious Endowments), etc. This association also founded a High School in Damascus, which is still functioning. On the other hand, the newspapers and magazines started by this association have ceased publication.

an an association, but it soon became active in politics.

This Syrian associaton was of course influenced its namesake in Egypt, since its president, Mustafa Siba'i (1915 - 1967), who had begun his studies in Syria, had subsequently attended Al- Azhar University at Cairo where he earned a Ph. D. in Islamic history and jurisprudence in 1949. He was energetic and active, and a good speaker, and during his stay in Cairo he became involved in politics. 1948 found him fighting against the Zionists in Palestine. Following his return to Damascus, he reorganized the «Brotherhood» association and assumed its leadership. He was appointed to the Board of Teaching at the Faculty of Law of Damascus University, and was elected to the Syrian Parliament as a deputy for Damascus. when, thanks to his efforts. the Faculty of Islamic Jurisprudence was created in the University of Damascus, he became its first dean.

His colleague and close associate, Muhammad Mubarak (1914- 1981) was also appointed to the Board of Teaching of Faculty of Islamic Juris-

ment was more deeply involved in the politico-religious sphere. In this lhis latter case, the difference in the degree of involment may be attributed to the fact that the Shi'ite masses have always been profoundly attached to their religious leaders.

The «Brotherhood» movement in Egypt undoubtedly encouraged the growth of local movements in other Arab countries, and we shall now follow the evolution of these local movements in Syria. We find a number of them established in most of the main Syrian towns during the last years of the French occupation. As their aims were similar, they joined together under the name of «The Muslim Brotherhood». It should be noted that his movement was quite separate from its Egyptian counterpart of the same name.

In fact, this Syrian movement did not actually start functioning as a fully organized body until 1943, during the Second world war, at the same epoch that other political parties began to function at the national and economic levels in Syria, still under French occupation at the time. This «Brotherhood» movement at first took the form of

We have mentioned Shaikh Al-Banna and his organization in this context in order to point out the danger of political movements that are based on religion, or of religious movements that are based on politics, because they both seek to take advantage of. and exploit, the religious fervour of the oriental masses, and both tend to oppose, and be considered a threat to, the government in power, inevitably resulting in the creation of conflict between the two. A similar confrontation occurred once again in Egypt in the time of President Jamal Abdul Nasser, resulting in his crushing the movenent and its adherents.

Whenever a religious movement fails in any struggle it may have undertaken against a ruling power or government, the religious spirit that backed that movement, and its religious and cultural background, perdure among the masses in a latent form, liable to be brought to the fore again by political leaders as a rallying point in the way of their national struggle. This is what happened in the Algerian war of independence, the leaders of which had the full support of the Algerian masses; and also in Iran where the revolutionary move-

«Muslim Brotherhood», also in Egypt, whose founder, Hassan Al-Banna (1906 - 1949), was guided by the example of the leaders of earlier reform movenents. His movement was a syntesis of the teachinegs of Syed Jamal-uddin Al- Afghani, who wanted reform in the political sphere, and those of Shaikh Muhammad Abdu, who strove for reform in the field of education. Due to his qualities of leadership, he was able to shape his movement into a powerful religious organization. Explaining the character of the «Muslim Brotherhood», Shaikh Al - Banna declared that it was not a political party, nor was it a Sufi «Tariqa», or «Way» of the mystics; neither was it a charitable organization, nor a sports club, nor a financial or economic establishment. It was an Islamic body that comprised all these activities in their fullest sense and most beneficial form. And it included, besides, all social activities of benefit to the communty. This movement attractd a large section of the population. both from among the masses and the educated classes. to the point that the government of the day became alarmed and gave orders for the assassination of its founder.

sents what may be termed the closed mentality, that neglects the essence and truth of religion, assuming only its outward appearance.

How often in history have conflicts occurred between these two forms. And how often have those who preconize reform had to contend with fierce resistence, and even suffered persecution at the hands of reactionaries who cling blindly to past.

We have already mentioned some of the best known pioneers, both preachers and scholars, of the 19th and 20th century social and religious reform movements. Their teachings gave rise to a new generation, awakened, active, active and enthusiastic, that set about to establish Islamic organizations through which to coordinate their efforts and cooperate for a common goal. Of these organizations the most important was the «Association of Muslim Iouth» (or Ioung Men´s Muslim Association») in Egypt, the aims of which were limited to the fields of culture, sport. and the founding of cooperatives for mutual assistance.

This movement was followed by that of the

advocating the separation of Islam from politics, Islam, as we have seen, is in its essence a religion firmly rooted not only in the spiritual, but also in the social, economic and political spheres of human existence.

Relgion and the Present-day Spiritual Revival in Arab World.

Modern philosophy has accustomed us to the use of the term «ambivalence» in relation to certain phenomea. This term may very properly be used in reference to religion also. Indeed, religion may be manifest in either of two forms; the one, static, and the other, dynami. The static form is typified by sluggishness and stagnation, and is basically negative its attitudes; the dynamic form is characterized by renewal and evolution. We have enumerated above some of the movements that strove for renewal and evolution in Islam. All of them faced opposition from the stagnant form of religion that clings to the past, refusing to reliquish any part of it, and shunning everything new, considering it unthinkingly as a heresy and a deviation from the right way. This latter form repre-

The limited space at our disposal does not allow us to do justice to all these pioneers and to follow in detail their strugle for roform. We may therefore be forgiven if mention only a few: In the subcontinent, Syed Ahmed Khan, Syed Amir Ali and the great poet and philosopher Allama Muhammad Iqbal, author of «The Recontruction of Religious Thought in Islam», and of a number of Collections of poems that inspired a whole generation of Muslims to the creation of Pakistan. In Tunis and Istanbul, Khayruddin Al Tunisi; in Syria, Abdur Rahman AL-Kawakibi, Shaikh Taher Al-Jezayri, Shaikh Jamaleddin Al-Qasimi, and Emir Shekib Arsalan; and many more. ALL of them continue today to have followers and disciples, and their ideas have been studied and expounded in innumerable books and publications on many subjects, but especially those dealing with religion, and with the national patrimony.

We should now turn our attention to present-day conditions:

Although one finds some modern thinkers, such as the Egyptian Qadi Ali Abdur Razek in his famous book: «The Principles of Govornment»,

and on encouraging the cultivation of the mind, and the spreading of education among masses.

One of his most drilliant disciples was Muhammed Rashid Reza, whose family was originally from Baghdad. He himelf was born in a village near Tripoli, then part of Syria. He began his studies in Syria, subsequently moving to Egypt where he came into contact with Shaikh Muhammad Abdu and became his disciple. He published the magazine «Al Manar» to make known his views on religious and social reform. He also published many essays and books on these subjects.

Pioneers of the reform movement now began to appear in all the Arab and Muslim countries. Indeed, this awakening of the Muslims, and their quest for good government and social and religious reform, were all a consequence of the revival of their religious consciousness following, the Muslim East´s coming into contact with the west, and their realizing the extent of their underdevelopment in the fields of industry and of the physical sciences, and in particular those relating to military might.

ern science, is in conflict with true Islam, when correctly understood. The Quran itself exhorts the Muslims to dedicate themselves to the study of science and to seek benefit therefrom. For is not the aim of science to elucidate the mysteries of the universe and to understand the laws that govern it? Islam encourages scientific research. In Islam the Learnd have far greater merit than the devotees who limit their worship to prayer.

Shaikh Muhammad Abdu was influenced by wahabism, as well as by the opinions of the Mutazilites and of the Salafiyah, or Traditionalists. He was the most cultured and well-informed religious leader of his time, and he kept in close contact with the course of daily events, and with the life of the common people. He may have been atracted to some extent by the economic progress of the european bourgeoisie, for in a few of his «fatwas» he sought to reconcile Islam with certain facets of bourgeois capitalism, as, for instance, in allowing low rates of interest in dealimgs with foreign banks. However, he exercised a decisive influence on the movement for the revival of a true religous spirit, as distinct from mere outward anpearnces,

enlightment of the minds, and called upon the Muslims to follow the Quranic exhortation to enjoin righteous conduct and forbid all wrongdoing. The stress he laid on the study of modern science and philosophy was a challenge to the religious authorities of the time as these were two subjects especially frowned upon by them.

His teachings were taken up and continued by disciple Shaikh Muhammad Abdu (1849 - 1905), who realized that the religion of Islam had been transformed over the centuries into a system of vast complexity, breaking up in the process into separate sects, to the point that it was difficult for an ordinary mind to recognize in all that maze what was true Islam. And it was clear to him that the resurgence of Islam lay in the return to its orignal principles, for only then could the differences that divided the Muslims be removed and their unity once more restored. He appealed to them for a return to logic and correct judgement in the conduct of their affairs. And he insisted on how important was to them to study the pure and applied modern sciences of the west. For, he said, nothing in the spirit of modern culture, or of mod-

of warnig the Muslims of the disastrous consequences that policy held for them. He had a profound and enduring influence on the religious revival in Arab lands, and especially in Egypt. He travlled extensively in India, Iran, the Hejaz, Turkey, and Egypt, as well as in other countries, including Britain and France. His eight year sejourn in Egypt proved most challenging and beneficial both for that country and for the Muslim world. He was like a burning flame sought to reach out to the souls of the masses and the minds of the intellectual and ruling classes, impressing upon them the baneful effects of colonialism- in particular that of the British- on the Muslim peoples intellectual and spiritual life, as well as on their social and economic existence. He exhorted the Muslims to adhere to their Islam and to rise up against western colonialism, which had become a main source of weakness and corruption in the lives of the Muslim peoples. And he called for the reopening of the door to «Ijtihad», and for the return to the true spirit of Islam. He furthermore urged the Muslims to study modern science and the modern methods of organization. He sought the

from the heresies and misinterpretations that had penetrated it over the centuries.

In the yemen, Muhammad ben Ali al-Shaukani (1758 -1834) followed the same path in his struggle against heresy in his books and treatises, and his preaching of «Ijtihad».

Among these 18 th 19th century struggles for reform we may also include the Mahdi movement in the Sudan, as this political movement was basically religious in character, in that its aim was the revival of the Islamic «Shariat» as it had been at the dawn of Islam, and the return to the pristine teachings of the Quran and the «Sunnat». In contrast to Wahabism, both these movements- the Senussi and the Mahdi- were strongly influenced by Sufism in their structural organization. The Mahdi movement remained confined to the Sudan.

Of the great 19th century religious reformers, the foremost was Syed Jamal ud-Din Afghani (1839 - 1897), an Afghan by birth and, as his title shows, of noble lineage, being a descendant of the Prophet of Islam. He understood the danger of the European policy of colonization, and the urgency

world. And thus it was that the Wahabite movement quickly spread its influence far and wide.

The «Hajj», or annual pilgrimage to Mecca, afforded an excellent opportunity to propagate the call for reform. And when the Indian Muslim thinker, Syed Ahmad of Bareilly (1782 - 1831) performed his «Hajj» in the year 1822, he rallied to the wahabite call and, upon his return to his country, the Punjab, organized a small independent community on Wahabite lines to guard against heresies and free Islam from superstitious practices and nonsensical concepts. This small independent community took part in the armed struggle against the British when the latter were pressing forward to establish their rule in the north-western regions of the subcontinent. We mention this thinker as an example of the oneness of civilization and culture of the Muslim world.

In Libya, the Senussi movement, initiated by Muhammad ben Ali Al-Senussi (circa 1787 - 1860) was also inspired by Wahabite movement. It acquired an enormous influence in North Africa with its call for a return to true Islam, purified

closing of the door on «Ijtihad», namely, the preservation of the «Shariah», and protection of the legal texts from misinterpretation - much harm was also done by the throttling of thought and bridling of the human intellect, imprisoning it within the narrow confines of Legalism beyond which it was not allowed to function, in total disregard of the fact that the human intellect can only thrive in freedom, solving concrete problems and facing up to new experiences and new challenges in a world of reality,

Thus Muhammad ben Abdul Wahab, following in the footsteps of his predecessor Imam Ibn Taymiyya, upheld the necessity for «Ijtihad», on condition that it did not contradict in any way the text of the Quran, nor the authentic «Sunnah» or Traditions, nor go against the examples laid down by the early traditionalists.

The ties that unite the Arab and Muslim peoples in civilization and culture are deep-rooted. So that whenever new ideas or trends make their appearance in any one place, their effects ars soon felt in every region and locality of the Muslim

es of the people. As a result, the jurists and ulema found themselves faced with the necessity of having to decide matters for which no clear precedent was to be found either in the Quranic text or in the «Sunnah» (or examples from the Life the Prophet). And so they were complelled to reason by «Qiyas», or analogy with similar cases, the decisions of which had been accepted in the past as «correct», i, e. as conforming in spirit and letter to Quran and «Sunnah». Or, in the absence of such a clear precedent in law, to think out the mater by a process of deduction and decide it in justice in the best interests of society in general and of persons concerned in particular. This latter process is known as «Ijtlhad».

Centuries later, the ulema, confronted with ever-increasing controversies, conflicts and dissensians, and fearing the dishonesty of unscuplous preachers and of unprincipled jurists in the matter of legislation, closed the door on «Ijtihad», that is to say, on the free exercise of human thought, intending thereby to prevent any possibility of error in the judgements and decisions of the «Shariah».If some good was gained from this

What was needed was to free the minds of the Muslin masses from the shackles that held them in bondage,and ensure their erturn to the purity of faith the early traditionalists.

The Emir Muhammad Ibn Al-Saud, ruler of Al-Dar'iya in the central Nejd, responded to the call for reform of Muhammad ben Abdul Wahab. .. The two men agreed to work together to restore the true faith and fight against heresies and deviations from principle, and to propagate the divine Message through persuasion and, when need be, by force. It was thus that, backed by military arms, the reform movement known as «Wahabism» after the name of its founder, took root and was ultimately consolidated into a politico-religious unity in the Arabian Peninsula.

Along with a return to the sources of Islam, Muhammad ben Abdul Wahab called for the revival of «Ijtihad».

The tremendous progress so suddenly achieved by the Muslims in the first century of Islam, had brought about many important changes and innovations in the daily life and circumstanc-

outside world. It was initiated by the famous reformer, Muhammad ben Abdul Wahab (1703 - 1789) among the desert-dwellers of the Nejd, in the central Arabian Peninsula. This eminent reformer realized that the concept of «Tauhid» (the doctrine of Oneness of God, which is the fundamental pillar of Islam), had become confused in the minds of the Muslims. As a consequence they had fallen into «Shirk» i.e., the associating of others with Gos). He found the people of Arabia worshipping dead saints, and making pilgrimage to their graves, in the belief that these dead saints had the power to harm and benefit the living. He considered that this worship of dead saints was a main cause of the Muslims weakness. And he saw their lack of ambition for higher achievements as the result of their erroneous thinking and corrupted beliefs, and of their allegiance to narrow-minded tribal chiefs who were incapable of standing up for truth and justice in the face of unjust governors; and of the unhealthy influence of the well-to-do among them: feudal land-owners who exploited them and who, being themselves corrupt, spread further corruption in the land.

and from the material and spiritual aspects of the more advanced Islamic civilization.

With the west´s discovery, in the 18th 19th centuries, C. E. of new sources of energy, such as steam power, petroleum, electricity, etc., and the resultant western industrial revolution, the European bourgeoisie, now in full control in their respective countries, were soon seeking new opportunities for exploitation and domination. And we find them turning theing their attention once again to the Muslim East, and, having realized the vast and, as yet untapped, potential of that continent, to Africa as well, which they early on proceeded to carve up among themselves. This renewed contact between the non-Muslim west and the Muslim lands was thus the result not only of travel and trade, but also of Europe's empire-building, policies, expansionist rivalries and colonial ventures. Napoleon's ettack on Egypt finds it place and meaning in this context.

Coincidentally, the 18th century witnessed a spiritual and religious revival among the Muslims. In Arabia it occurred among a people who, for centuries, had lived with little contact with the

Spurred on with a sense of conviction, he sets himself to remedy the situation, seeking to rid the minds of misunderstandings and wrong thinking, and inviting to the return to original sources.

Such an awakening, with its conseguent effort for reform, may come about as the result of the contact of the contact of one society with another more advanced one, especially in material and scientific spheres, since progress in those spheres is always more readily apparent than it is in the spheres of ethics, religion or philosophy. These contacts, and clashes, usually occur as a result of neighbourly intercourse, or of trade, or travel, or wars.

In the pre-dawn of the European Renaissance, contacts and clashes between the non-Muslim west and the Muslims took place at first in Spain, Sicily and North west Africa, and subsequently in Egypt and Syria during the Crusader wars. As a result, although the Muslim East suffered from the depredations of Crusaders, the non-Muslim west benefited greatly in the end from the scientific knowledge of the Arabs and Muslims,

extended period of time, will finally result in a sudden qualitative change in that society.

In our personal opinion, such sudden qualitative changes in the social order are brought about through the afforts of true and competent reformers. It is in this manner that the second category (of socio-historical cycles), as applied to the religion of Islam in its historical context, reverts to the first category (of continuous progress). Thus we do not visualize this category as a spontaneous occurence, but rather as the result of innovative thought- the innovative thought of the human being whom the Quran declares to be God´s representative on earth, and who, for that very reason, is responsible for the good ordering thereof, and for the human being´s progress and preeminence in all spheres of endeavour.

The urge for reform naturally comes from within society itself, whenever a would-be reformer realizes how far the people of his time have deviated from the basic principles of their religion, disconsidering the essentials thereof while blindly adhering to its purely superficial aspects.

It is necessary, first of all, to understand the exact meaning of the Arabic pronoun man. «Man» means «who», and in the context of the above-mentioned Tradition, it is translated as «someone who». It is invariable and, like «who» in english, it is used for the masculine and the feminie, the singular and the plural.

In this Tradition it does not refer solely to the jurists (the fuqaha), but, in the context of the Quran, it likewise includes all the just, sincere, and God-fearing Muslim thinkers, rulers, statesmen, and eminent scholars, both men and women.

And to «revivify», or «renew» something means to «renovate» it, or make it over again.

Thus, to «revivify» or «renew» a religion is to adapt it to the changing life-conditions over the centuries, ensuring for it a suitable material and spiritual reform that does not deviate in any way from the spirit and the letter of its clearlv stated basic tenets.

According to some philosophers, the slow and gradual accumulation of unimportant quantitative changes and variations in a society over an

When confronted with such a situation in their own society, moralists and religious thinkers become shocked upon realizing the extent of the backwardness and decadence into which it has fallen. And they call for reform and for a return to the original principles upon which that society was founded.

There is a Tradition of the Prophet of Islam to the effect that «At the turn of each century God will send to this nation (the Muslims) someone who[1] will revivify its religion[2]».

By the «revivifying» or «renewing» of religion is meant the purifying it of all corrupt practices and extraneous accretionslike the refining of gold- ridding it of whatever does not conform to its basic principles, and restoring it to its pristine purity.

This Tradition, that is unanimously accepted by the Muslim religious authorities, should be explained, as it of the utmost importance to our subject.

(1) In Arabic: «man».

(2) This Tradition is related by Abu Daud on the authority of Abu Hurayra.

ceeded by a period of decline, and a state of unity and perfection, once attained, gradually gives way to differentiation and regression which, in turn, is followed by a resurgence, and so on. Evidence of these two categories of socio-historical thought appears time ans again in all societies, down through the centuries, one category superceding the other at certain epochs, at times to the point of almost completely obliterating it.

These two socio-historical categories are also set forth in Islamic thought: Feligion, it tells us, has been revealed for the right guidance of humanity. And it encourages the peoples and nations to know and understand each other, and to cooperate for progress and the good of all. But all things are subject to change. And change may involve deterioation or progress. progress on the material plane does not necessarily imply progress on the spiritual plane, Thus societies who are lacking in religious conviction, and whose religiosity is limited to a mere outward expression in their behavioural patterns, usually degenerate, in the same way that a living organism is liable to succumb to disease.

the cultural dialogue with the non-Muslim West: Withdrawal or Rapprochement?

4 - First conclusion.

5 - Second conclusuon.

The author of this paper has no political qualifications. Nor is he a religious authority. He is merely a seeker after trutth, who believes in the worth of the human being. And because he is a Syrian and a Muslim, his paper is concerned more particlarly with a review of the position his own homleland, Syria.

Historical Apercu.

A brief account of the history of the reform movement in Islam will enable us to better understand this movement, just as a knowledge of the history of man facilitates the study of his nature and condition.

Two socio-historical categories are expounded by the philosophers of history. The first one is the«theory of continuous progress» with its various forms and manifestations. The second one is the «theory of historcal cycles», according to which a momentum of progress is inevitably suc-

their onesidedness they were all lacking in humanism. Too sure of the excellence of its superior material culture, western Orientalism has more often than not - whether consciously, or unconsiously - pre - vented the establishing of a genuine dialogue that could have led to correct appreciations and judgements. This attitude, That insisted on viewing any belief or conviction that was foreign to its own culture as necessarily decadent, led to bitterness and frustration, which only resulted in driving a deeper wedge between Muslims and non-Muslims»[1].

Bearing the above in mind, with a desire to make ourselves better known and better understood, we propose to deal with our subject under the following headings:

1 - An historial apercu of religion and of the spiritual revival in the Arab world.

2 - Religion and the present-day spiritual revival in the Arab world.

3 - The significance of the spiritual revival in

(1) Marcel A. Boisard: «L' Humanisme de l Islam» Albin Michel, 1979, p. 394.

RELIGION AND THE MODERN SPIRITUAL REVIVAL IN ARAB COUNTRIES

Its Meaning in the Cultural Dialogue With Western Europe: Withdrawal or Rapprochement?

by Dr. ABDEL KARIM EL YAFI.

Authorized translation from the
Arabic by A. de Zayas Abbasi.

In his book «The Humanism of Islam», Dr. Marcel A. Boisard writes: «True cooperation in international relations is not possible without an a priori condition, namely, that the parties concerned know each other and evince a genuine desire to understand each other. Colonial Europe never encouraged such an open-minded attitude toward the Muslim world that it had come to dominate. Of course, the motives behind the non-Muslim West's analytical studies of Islam and the Muslim peoples, were not always dishonest. On the contrary. However, with rare exceptions-Louis Massignon is a notable one- because of

Dr. Abdel Karim el Yafi

Euro - Arab Dialogue

SYMPOSIUM

On the

Relation between the two cultures

in Hamburg

April 11th to April 15th 1983

Euro-Arab Dialogue
SYMPOSIUM

...two cultures

in Ham...

...ril 11th to April 15th, 1983

...arim el Yafi



سعر النسخة داخل القطر ٥٠ قرش